# الأسس العقدية والعلمية في تزكية النفس

**منى مصلح ثابت سُمر**

**طالبة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة صنعاء**

**(الجمهورية اليمنية)**

monadr267@gmail.com

**تاريخ تسلم البحث**: ٥/ ٩/ ٢٠٢٢م		**تاريخ قبول البحث**: ٢٥/ ٩/ ٢٠٢٢م

**Doi:** 10.52840/1965-010-003-019

**الملخص:**

تهدف هذه الدراسة التي عنوانها: ( **الأسس العقدية والعلمية في تزكية النفس**) إلى أن تزكية النفوس من أعظم مقاصد الدين، ومن أجل وظائف الأنبياء والمرسلين، ومن أهم المطلوبات من أتباعهم المؤمنين، وتزكية النفوس هو تنقية النفوس من الآفات، وتجميلها بالطيبات، إخلاصا لله تعالى، واقتداء برسول الله ﷺ، بسلوك الطرق الشرعية، واجتناب السبل البدعية، ولاشك أن الدين كله سبيل للتزكية، فالشريعة الإسلامية بما فيها من اعتقادات وعبادات وأخلاق وأحكام شرعية في المجالات المختلفة كلها طريق لتزكية النفوس وهذا كله من أهمية التزكية.

كما أنها تركز على إبراز الأسس العلمية والعقدية للتزكية، فترسيخ الإيمان أقوى سبب لتزكية النفوس، وذلك لما لأركان الإيمان الستة من آثار عظيمة في عقائد المؤمنين وأخلاقهم، ولأن السلوك يتبع العقائد والتصورات، فاستقامة العقيدة يستلزم استقامة السلوك غالبا.

واعتمدت الدراسة الحالية على المنهج الوصفي التحليلي المكتبي، معتمدة على المراجع والدراسات السابقة، وقسم البحث إلى خمسة مباحث المبحث الأول: تعريف تزكية النفوس، والمبحث الثاني: أهمية التزكية، والمبحث الثالث: الأسس العقدية في تزكية النفس، والمبحث الرابع: الأسس العلمية في تزكية النفس، والمبحث الخامس: ثمرات تزكية النفس في المنهج لإسلامي، ثم خاتمة البحث وتشتمل على نتائج الدراسة والتوصيات.

**الكلمات المفتاحية:** الأسس، العقدية، العلمية، تزكية النفس.

**Etiquettes of the Qur'an in the Qur'an - An Explanatory Analytical Study**

# Doctrinal and Scientific Foundations in Purifying the Soul

Mona Muslih Thabit Sumar

**PhD student, Faculty of Arts, Sana'a University**

**(Yemen)**

monadr267@gmail.com

**Date of Receiving the Research:** 5/9/2022 **Research Acceptance Date:** 25/9/2022

**Doi:** 10.52840/1965-010-003-019

**Abstract**:

This study, which is entitled: (Doctrinal and scientific foundations in purifying the soul), aims to stress that purifying souls is from the greatest purposes of religion and the most dignified functions of the prophets and messengers, as well as among the most important requirements of their faithful followers. Purifying souls is the refinement of souls from vices and beautifying them with virtues, in sincerity to Allah the Almighty and following the example of the Messenger of Allah, may Allah's prayers and peace be upon him, through following the permissible paths and avoiding invented ways. There is no doubt that all religion is a path to purification, as the Islamic Shari'ah, with what it includes of beliefs, worships, morals, and legal rulings in various fields, is all a path to purifying souls, and this is all of the importance of purification.

It also focuses on highlighting the scientific and doctrinal foundations of purification, as the consolidation of faith is the strongest reason for purifying souls, because the six pillars of faith have great effects on the beliefs and morals of believers, and because behavior follows beliefs and perceptions, so righteousness of belief often requires correct behavior.

The current study relied on the desk-based descriptive analytical approach, relying on references and previous studies. The research was divided into five chapters: the first chapter: the definition of self-purification, the second chapter: the importance of self-purification, the third chapter: the doctrinal foundations of self-purification, the fourth chapter: scientific foundations in self-purification and the fifth chapter: the fruits of self-purification in the Islamic approach. Then follows the conclusion of the research, which includes the results and recommendations of the study.

**Key words**: Self-purification is the greatest purpose of religion and has doctrinal and scientific foundations.

**المقدمة:**

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾[2]، هنا يمتن الله تعالى على عباده في هاتين الآيتين وغيرهما ببعثة النبي الكريم ﷺ الذي أنقذهم بهم من الضلالة وعصمهم به من الهلاك وأخرجهم به من ظلمات الشرك والكفر والجهل إلى نور الإسلام والإيمان والإحسان.

فتزكية النفوس وتطهيرها من سوء الاعتقادات وسوء الأخلاق من أعظم غايات البعثة كما قال ﷺ: (إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق)[3]، فالإسلام كله تزكية للنفس وذلك بالإيمان بالله الذي هو أعظم زكاة للنفوس وذلك أن ضد الإيمان هو الظلم والشرك، والكفر، والجحود، والإعراض وكل ذلك نجاسة للنفس، ثم إن شرائع الإسلام كلها بر وإحسان: بدءاً بقول لا إله إلا الله، وأدناها بإماطة الأذى عن الطريق.

والدين كله سبيل للتزكية، فالشريعة الإسلامية بما فيها من اعتقادات وعبادات

وأخلاق وأحكام شرعية في المجالات المختلفة كلها طريق لتزكية النفوس، وهذا البحث الموجز تأكيد هذا.

**أهمية الموضوع:** تظهر أهمية الموضوع من أهمية التزكية في أمور كثيرة منها:

---

(١) سورة الجمعة آية:٢.

(٢) سورة آل عمران آية:١٦٤.

(٣) أخرجه أحمد في المسند (١٤/ ٥١٢،٥١٣رقم:٨٩٥٢) واللفظ له، والبخاري في الأدب المفرد باب: حسن الخلق (ص: ١٤١ رقم ٢٧٣)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ٦١): (رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح)؛ وصححه الشيخ الألباني، ينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/ ١١٢ رقم٤٥).

أولاً: تحقق التزكية المعرفة الحقيقية لله تعالى، والإيمان الكامل به، والحب الخالص له، وهذا يوصل إلى غاية الإنسان في هذه الحياة التي قال تعالى عنها: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾(٤).

ثانياً: تحقق التزكية العبودية الخالصة لله تعالى، والطاعة التامة له، وهذا يوصل إلى تحقيق ما أمر به عباده كما قال عز وجل: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾(٥).

ثالثاً: تجعل التزكية المسلم كما يحب الله ويرضاه خالصا من الشوائب كالشرك وغيره.

رابعاً: توصل التزكية الإنسان إلى مقامات عالية كحب الله تعالى له ورضاه عنه، قال تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾(٦)، وقال عز وجل: ﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ﴾(٧).

خامساً: تحقق التزكية للإنسان السعادة والنجاح في الدنيا والآخرة، قال عز وجل: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ۞ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ۞ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ۞ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۞ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾(٨).

**أسباب اختيار الموضوع:**

تتجلى أسباب اختيار الموضوع من خلال أهمية الموضوع، وقد سبق استعراضها، وهناك أسباب أُخر، من أهمها ما يلي:

١ – رغبتي الملحة في إبراز أهمية التزكية من خلال جمع المعلومات المتعلقة به.

٢ – اهتمامي الشديد لموضوع التزكية وارتباطه الشديد بالعقيدة.

٣ – خدمة المكتبة الإسلامية، من خلال دراسة التزكية الذي له أسس عقدية وعلمية.

**أهداف البحث:** يهدف البحث الحالي إلى التعرف على:

١ – بيان أسس التزكية وأنها ما بين عقدية وعلمية.

٢ – توجيه المسلم إلى أهمية العناية في تزكية النفس وأنه الطريقُ الأمثل في الرقي الديني.

---

(٤) سورة الذاريات، آية:٥٦.

(٥) سورة البينة، آية:٥.

(٦) سورة المائدة، آية: ٥٤.

(٧) سورة البينة، آية: ٨.

(٨) سورة النازعات، الآيات: ٣٧ – ٤١.

٣- بيان ثمرات تزكية النفس حسب ما يحدده المنهج لإسلامي وأن هذه الثمرات في الدنيا والآخرة.

**الدراسات السابقة:** لم أجد – حسب علمي- من تناول التزكية من هذا الجانب، مع وجود كتب تناول التزكية من جوانب أخرى.

**منهج البحث:** سأتبع في هذا البحث ـ بإذن الله تعالى ـ المنهج التحليلي الوصفي، الذي يعتمد على بيان ماهية تزكية النفوس أولاً، ثم تتبع آيات التي يظهر لي أن لها أثرا في تزكية النفوس حسب خطة البحث.

ولتحقيق ذلك سأقوم بما يأتي:

١- الرجوع إلى المصادر والمراجع الأصلية غالبا، مع الاستعانة بالدراسات المعاصرة والحديثة ذات الصلة بموضوع البحث.

٢- بيان موضع الآيات القرآنية في المصحف بذكر اسم السورة ورقم الآية بالهامش.

٣- تخريج الأحاديث النبوية من مراجعها الأصلية، والحكم عليها بما حكم به علماء الحديث، وإذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفي بذلك.

٤- توثيق المعلومات الواردة في البحث بعزوها إلى مصادرها تحقيقا للأمانة العلمية.

٥- وضع فهرس للمراجع والمصادر في آخر البحث.

**خطة البحث:** اقتضت طبيعة البحث أن يتكون من مقدمة وسبع مباحث وخاتمة:

المقدمة: وفيها أهمية البحث، وأسباب اختياره، وأهدافه، ومنهج المستخدم فيه، والدراسات السابقة، وتقسيمات البحث.

**المبحث الأول:** تعريف تزكية النفوس.

المطلب الأول: تعريف التزكية في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: تعريف النفس في اللغة والاصطلاح .

**المبحث الثاني:** أهمية التزكية

**المبحث الثالث:** الأسس العقدية في تزكية النفس.

**المبحث الرابع:** الأسس العلمية في تزكية النفس.

**المبحث الخامس:** ثمرات تزكية النفس في المنهج لإسلامي.

المطلب الأول: سعادة الدنيا.

المطلب الثاني: سعادة الآخرة.

وفي الختام أسأل الله سبحانه أن يجعله خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع به من قرأه، وأن يوفقنا لما يحب ويرضى، إنه سميع مجيب، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## المبحث الأول: تعريف تزكية النفوس.

(تزكية النفوس) مركب إضافي مكون من كلمتين؛ كلمة (تزكية) وكلمة (النفوس)، وسيعرض هذا المبحث لبيان معنى كل كلمة على حدة في اللغة وفي الاصطلاح.

### المطلب الأول: تعريف التزكية في اللغة والاصطلاح.

**أولاً:** تعريف التزكية في اللغة يأتي بثلاث معان:

١- **النماء والزيادة:** قال العلامة الفيومي(٩) ـ رحمه الله ـ: "الزكاء بالمد النماء والزيادة، ...، وزكا الرجل يزكو إذا صلح، وزكيته بالتثقيل نسبته إلى الزكاء وهو الصلاح"(١٠).

٢- **الطهارة:** قال العلامة ابن فارس(١١) ـ رحمه الله ـ: " الزاء والكاف والحرف المعتل أصل يدل على نماء وزيادة، ...، وقال بعضهم: سميت زكاة لأنها طهارة، قالوا: وحجة ذلك قوله جل ثناؤه: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾(١٢)، والأصل في ذلك كله راجع إلى هذين المعنيين، وهما النماء والطهارة، ومن النماء: زرع زاكٍ بيِّن الزكاء، ويقال هو أمر لا يزكو بفلان، أي: لا يليق به "(١٣).

٣- **الصلاح:** كما جاء في لسان العرب:" الزَّكاةُ الصلاحُ ورجل تقيٌّ زَكِيٌّ أَي زاكٍ من قوم أَتْقياء أَزْكِياء"(١٤)، وقال الفراء(١٥):" زَكاةً صلاحاً "اهـ (١٦).

---

(٩) هو: أبو العباس أحمد بن محمد على الفيومي ثم الحموي، فقيه، لغوي نشأ بالفيوم، اشتغل ومهر في العربية عند أبي حيان، ثم انتقل إلى حماة بسورية، وتولى خطابة جامع الدهشة، في أيام الملك المؤيد إسماعيل، عاش إلى نحو سنة ٧٧٠ هـ. له: (المصباح المنير). ينظر: الدرر الكامنة، لابن حجر (١/ ٣٣٤)؛ والأعلام، للزركلي (١/ ٢٢٤)؛ معجم المؤلفين، عمر كحاله (٢/ ١٣٢).

(١٠) المصباح المنير، للفيومي(ص:٩٧)، والقاموس المحيط. الفيروزأبادي، (ص:١٦٦٧) مادة زكا.

(١١) هو: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، من أئمة اللغة والأدب، ولد سنة (٣٢٩هـ)، وتوفي في الريّ سنة (٣٩٥هـ)، ومن تصانيفه: (مقاييس اللغة)، و (المجمل)، وغير ذلك. ينظر: طبقات المفسرين العشرين، السيوطي (١/ ١٥)؛ وطبقات المفسرين، الأدنهوي (١/ ٩٢)؛ وسير أعلام النبلاء، للذهبي (١٧/ ١٠٣)؛ ووفيات الأعيان، ابن خلكان (١/ ١١٨)؛ وشذرات الذهب، عبد الحي الحنبلي (٤/ ٤٨٠)؛ والأعلام، للزركلي (٣/ ١٩٣).

(١٢) سورة التوبة الآية: ١٠٣.

(١٣) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة زكى (٣/ ١٧).

(١٤) لسان العرب، لابن منظور، مادة زكا(١٤/ ٣٥٨).

**ثانياً: تعريف التزكية في الاصطلاح:**

قال المناوي[١٧] – رحمه الله-:" نفي ما يستقبح قولا أو فعلا وحقيقتها الإخبار عما ينطوي عليه الإنسان"[١٨]. وقال ابن تيمية[١٩] – رحمه الله-: " وَالتَّزْكِيَةُ جَعْلُ الشَّيْءِ زَكِيًّا: إمَّا فِي ذَاتِهِ وَإِمَّا فِي الِاعْتِقَادِ وَالْخَبَرِ؛ كَمَا يُقَالُ عَدَّلْته إذَا جَعَلْته عَدْلًا فِي نَفْسِهِ أَوْ فِي اعْتِقَادِ النَّاسِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ﴾[٢٠]، أَيْ: تُخْبِرُوا بِزَكَاتِهَا "[٢١].

**المطلب الثاني: تعريف النفس في اللغة والاصطلاح.**

**أولاً: تعريف النفس في اللغة:**

تطلق النفس في اللغة على عدة معان، من أبرزها[٢٢]:

١- النفس بمعنى الروح، يقال: خرجت نفس فلان، أي: روحه.

٢- النفس بمعنى ذات الشيء وحقيقته، تقول: قتل فلان نفسه، وأهلك نفسه، أي: أوقع الإهلاك بذاته كلها، فالنفس هنا تطلق على الإنسان جميعه، ونفس الشيء: ذاته.

٣- النفس بمعنى العقل والتمييز، روي عن ابن عباس ﷺ أنه قال:" لكل إنسان نفسان: إحداهما نفس العقل التي يكون به التمييز، والأخرى نفس الروح التي به الحياة "[٢٣].

=

(١٥) هو: يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور أبو زكريا الفراء مولى بني أسد من أهل الكوفة، نزل بغداد. قال الخطيب: كان ثقة إماما وكان يقال: الفراء أمير المؤمنين في النحو، وكان مؤدب ولدي مأمون توفي سنة (٢٠٧هـ). ينظر: تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي (١٤/ ١٤٩– ١٥٥).

(١٦) لسان العرب، لابن منظور، مادة زكا (١٤/ ٣٥٨).

(١٧) هو: العلامة محمد عبد الرؤوف بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، من كبار العلماء ومن سليل أسرة علمية عريقة، انزوى للبحث والتصنيف، وقد مرض وضعفت أطرافه، فجعل ولده محمد يستملي منه تأليفه، ولد سنة (٩٥٢)، وتوفي سنة (١٠٣١ هـ)، له: (التوقيف على مهمات التعاريف). ينظر: الأعلام، للزركلي (٦/ ٢٠٤)، ومعجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة (٢/ ١٤٣).

(١٨) التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي (ص: ١٧٤)

(١٩) هو: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي الحنبلي، الإمام، شيخ الإسلام، ولد في حران. كان كثير البحث في فنون الحكمة، داعية إصلاح في الدين، آية في التفسير والأصول، فصيح اللسان، له: (مجموع الفتاوى). انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (٢/ ٢٥).

(٢٠) سورة النجم آية: ٣٢.

(٢١) مجموع الفتاوى (١٠/ ٩٨،٩٧).

(٢٢) ينظر: الصحاح، للجوهري (٣/ ٩٨٤)؛ ولسان العرب، ابن منظور (٦/ ٢٣٢).

٤- النفس بمعنى الدم، وسمي بذلك لأن النفس تخرج بخروجه.

**ثانياً: تعريف النفس في الاصطلاح:**

ومعنى النفس في الاصطلاح الشرعي، ورد في القرآن الكريم في مواضع عديدة، وتعددت معانيها، ولكن يمكن إجمال هذه المعاني في المجالات الخمسة التالية:

١- النفس بمعنى الروح: ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ﴾(٢٤)، أي: أخرجوا أرواحكم(٢٥).

٢- النفس بمعنى الإنسان كله روحا وجسدا، كقوله تعالى: ﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾(٢٦)، أي: ابتداء خلقكم جميعا إلا كخلق نفس واحدة، وما بعثكم يوم القيامة إلا كبعث نفس واحدة (٢٧).

٣- النفس بمعنى القوى المفكرة في الإنسان، كقوله تعالى: ﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾(٢٨)، يقينهم في قلوبهم(٢٩)، نسب إلى النفس.

٤- النفس بمعنى القلب، وما يتصل به من الصدر والفؤاد وغيرهما، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً ﴾(٣٠).

٥- النفس بمعنى قوى الخير والشر في الإنسان: وهذه النفس لها صفات وخصائص كثيرة، فهي تحب وتكره، وتسول وتوسوس، وتنوي وتعزم، كما ترشد صاحبها إلى طريق الخير وتلومه على فعل الشر، ولهذه النفس آثار ظاهرة في السلوك الإنساني.

---

=

(٢٣) ينظر: لسان العرب، ابن منظور (٦/ ٢٣٣)؛ المصباح المنير، الفيومي(ص:٢٣٦)، مادة: نفس.

(٢٤) سورة الأنعام آية:٩٣.

(٢٥) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود (٣/ ١٦٣).

(٢٦) سورة لقمان آية:٢٨.

(٢٧) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٤/ ٧٨).

(٢٨) سورة النمل آية:١٤.

(٢٩) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (١٩/ ٤٣٦).

(٣٠) سورة الأعراف آية:٢٠٥.

ومعظم آيات القرآن الكريم التي ورد فيها ذكر (النفس) يقصد بها هذا المعنى، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ﴾(٣١)، وقوله سبحانه: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۞ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾(٣٢)، ويمكن تحديد تعريف النفس بأنها: شيء داخلي في كيان الإنسان، لا تدرك ماهيته، قابل للتوجه إلى الخير أو الشر، وجامع لكثير من الصفات والخصائص الإنسانية التي لها آثار ظاهرة في السلوك الإنساني.(٣٣)

## ثالثا: تعريف تزكية النفس كلفظ مركب

قال محمد الغزالي-رحمه الله- في تعريف تزكية النفس بأنها: (هي البحث عن كل عيب في النفس الإنسانية ووقفه واجتثاث جذوره، ثم يجئ بعد هذا تكميل النفس الإنسانية بالكمالات الإنسانية)(٣٤) .

قال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور(٣٥)-رحمه الله-: (التزكية تطهير النفس، مشتقة من الزكاة وهي النماء؛ وذلك لأن في أصل خلقة النفوس كمالات وطهارات، تعترضها أرجاس ناشئة عن ضلال أو تضليل، فتهذيب النفوس وتقويمها يزيدها من ذلك الخير المودع فيها، قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۞ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۞ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾(٣٦) ، وفي الحديث: «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»، ففي الإرشاد إلى الإصلاح والكمال نماء لما أودع الله في النفوس من الخير في الفطرة)(٣٧).

---

(٣١) سورة ق آية:١٦.

(٣٢) سورة النازعات الآيات:٤٠ – ٤١.

(٣٣) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني، مادة نفس (ص ٨١٨)؛ والأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن الميداني، (١/ ٢٢٩)؛ ومنهج الإسلام في تزكية النفس، أنس أحمد كرزون (ص١٣ – ١٦).

(٣٤) محاضرات الشيخ محمد الغزالي في إصلاح الفرد والمجتمع، لمحمد الغزالي السقا (ص: ١١٨).

(٣٥) هو: محمد الطاهر بن عاشور ، رئيس المفتين المالكيين بتونس ، وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس ، ولد سنة (١٢٩٦هـ) ، وفيها درس ، وعين سنة (١٩٣٢هـ) شيخاً للإسلام مالكياً، له: (مقاصد الشريعة الإسلامية)؛ وغيرها، وتوفي بتونس سنة (١٣٩٣هـ) . انظر : الأعلام ، للزركلي ، (٦/ ١٧٤) .

(٣٦) سورة التين، آية:٤-٦.

(٣٧) التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور (٢/ ٤٩).

ويقول الشيخ سعيد حوى -رحمة الله -: (فزكاة النفس تطهيرها من أمراض وآفات، وتحققها بمقامات، وتخلقها بأسماء وصفات، فالتزكية في النهاية تطهر وتحقق وتخلق)(٣٨).

ويمكن القول بأن تزكية النفس هي: (التنمية والتطهير والسمو بالنفس إلى بارئها وإبعادها من الشر، والمحافظة على فطرتها)(٣٩).

## المبحث الثاني: أهمية التزكية

من **مقاصد الدين** تزكية النفس، فلا فلاح في الأولى والآخرة لها إلا بالتزكية، كما قال تعالى:﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۞ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۞ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۞ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾(٤٠)، فالنفس بفطرتها مستعدة للفجور الذي يدنسها ويدسيها، استعدادها للتقوى التي تطهرها وتزكيها، وعلى الإنسان بعقله وإرادته أن يختار أي الطريقين: طريق التزكية أو طريق التدسية، ولا ريب أنه إذا اختار طريق التزكية فقد اختار طريق الفلاح، قال تعالى:﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾(٤١)، وقال سبحانه فيمن يأتي ربه يوم القيامة: ﴿ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ۞ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ﴾(٤٢).

**ورسالات الأنبياء** جميعاً كانت ـ من مقاصدها ـ الدعوة إلى التزكية، ولهذا رأينا موسى عليه السلام يقول لفرعون حين أرسل إليه من ربه:﴿ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ۞ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ﴾(٤٣).

وكان من الشعب الأساسية لرسالة النبي محمد ﷺ: التزكية، وقال سبحانه:﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾(٤٤)، وقال تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى

(٣٨) المستخلص في تزكية الأنفس، للشيخ سعيد حوى (ص: ٢٣).
(٣٩) أصول التربية الإسلامية، عبد الرحمن النحلاوي ، (ص: ١٧١).
(٤٠) سورة الشمس، آية: ٧ ـ ١٠.
(٤١) سورة الأعلى، آية: ١٤.
(٤٢) سورة طه، آية: ٧٥ ـ ٧٦.
(٤٣) سورة النازعات، آية: ١٨ ـ ١٩.
(٤٤) سورة آل عمران، آية: ١٦٤.

ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾(٤٥).

والتزكية **ثمرة العبادات وخلاصة نتائجها**، والتي تجعل نفس الإنسان في مراتب عليا من الطهارة والنقاء والصفاء، فهي غاية هذه العبادات، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾(٤٦)، فكل عمل خلاصته وثمرته هي هذه النفس وتزكيتها.

**حاجة النفس البشرية إلى التزكية** مهما كان حظها من الطاعات، معرفة أهمية التزكية أصالة منهج في سياسة النفس، ووضوح رؤية في معرفة طبيعة هذه النفس، وطبيعة هذا الدين، فإن الله سبحانه وتعالى يقول:﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ ﴾(٤٧).

التزكية **سبب دخول الجنة، ونجاة من النار** كما قال سبحانه وتعالى:﴿ وَمَن يَأۡتِهِۦ مُؤۡمِنٗا قَدۡ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلۡعُلَىٰ ۝ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴾(٤٨)، ويقول سبحانه وتعالى في الوقاية من النار: ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى ۝ ٱلَّذِي يُؤۡتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ﴾(٤٩)، والتزكية سبب لدخول الجنة وستار ووقاية من النار.

ولا **تتم هذه التزكية** إلا بفضل من الله وتوفيقه، كما قل تعالى:﴿ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴾(٥٠)، كما لا بد من جهد الإنسان وجهاده، كما قال تعالى: ﴿ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفۡسِهِۦۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾(٥١).

---

(٤٥) سورة الجمعة، آية: ٢.

(٤٦) سورة التوبة، آية:١٠٣.

(٤٧) سورة العنكبوت، آية:٦٩.

(٤٨) سورة طه، الآيات:٧٥ – ٧٦.

(٤٩) سورة الليل، الآيات:١٧ – ١٨.

(٥٠) سورة النور، آية: ٢١.

(٥١) سورة فاطر، آية: ١٨.

## المبحث الثالث: الأسس العقدية في تزكية النفس.

### ١- العلم النافع:

لأهمية العلم النافع أمر الله به، وأوجبه قبل القول والعمل، فقال تعالى: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ﴾ (٥٢)، وقد بوب الإمام البخاري(٥٣) – رحمه الله – لهذه الآية بقوله: (باب العلم قبل القول والعمل)(٥٤).

ولهذا فضل الله العلماء وشرفهم وأعلى منزلتهم، وقد وردت في ذلك آيات كثيره، منها قوله تعالى: ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ ﴾(٥٥). ويبين الله سبحانه ان العلماء أعظم الناس خشية من ربهم لما تعلموه من العلم الذي يزيد إيمانهم، ومعرفتهم بالخالق المبدع، ويزيل الشبهات والشك في نفوسهم، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ ﴾(٥٦).وقال ابن مسعود(٥٧) ﷺ: " اغْدُ عَالِمًا، أَوْ مُتَعَلِّمًا، أَوْ مُسْتَمِعًا، وَلَا تَكُنِ الرَّابِعَ فَتَهْلِكَ"(٥٨)، وقال الإمام الشاطبي(٥٩)-رحمه الله-: " إن كل راسخ في العلم لا يبتدع أبدًا، وإنما يقع الابتداع ممن لم يتمكن من العلم"(٦٠).

---

(٥٢) سورة محمد، آية ١٩.

(٥٣) هو: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، حبر الاسلام، والحافظ لحديث رسول الله ﷺ، من كتبه: (الجامع الصحيح) المعروف بصحيح البخاري. ينظر: الثقات، ابن حبان (٩/ ١٣)؛ الإكمال في رفع الارتياب، ابن ماكولا (١/ ٢٩٥)؛ وسير أعلام النبلاء، للذهبي (١٢/ ٣٩٤)؛ والتقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، ا بن شجاع (ص:٣٠).

(٥٤) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب العلم قبل القول والعمل (١/ ٤٦).

(٥٥) سورة المجادلة، آية: ١١.

(٥٦) سورة فاطر، آية: ٢٨.

(٥٧) هو: عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن، صحابي من أكابرهم فضلاً وعقلاً وقرباً من رسول اللهﷺ، ومن السابقين إلى الإسلام، وأول من جهر بقراءة القرآن بمكة، وولي بعد وفاة النبي ﷺ بيت مال الكوفة، ثم قدم المدينة في خلافة عثمان، فتوفي فيها عن نحو ستين عاماً. له ٨٤٨ حديثاً. ينظر: الاستيعاب ، لابن عبد البر (٣/ ٩٨٧)؛ والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر (٤/ ٢٢٣).

(٥٨) رواه الدارمي في سننه في باب: في ذهاب العلم (١/ ٩١ رقم ٢٥٤).

(٥٩) هو: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، أصولي حافظ، من أهل غرناطة، كان من أئمة المالكية، من كتبه: (الاعتصام) في أصول الفقه. ينظر: الأعلام، للزركلي (١/ ٧٥).

(٦٠) الاعتصام في أصول الفقه (١/ ١٤٥).

**٢- معرفة الفروق بين عقيدة التوحيد، وما يضادها من عقائد الشرك والوثنية والإلحاد:**

ومما يقوي عقيدة التوحيد والإيمان بالله، معرفة الفروق بينهما وبين عقائد الشرك والوثنية والإلحاد، وخاصة العقائد المعاصرة منها، والتي يقوم أربابها بترويجها ونشرها وحرب الإسلام بها. فمن المعلوم أن اجتناب الطاغوت شرط لصحة الإيمان، كما قال تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(٦١)، وقال: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾(٦٢).

وقد عبر اللالكائي(٦٣) -رحمه الله- عن هذه الحقيقة الناصعة في أول كتابه أصول السنة بقوله: (أما بعد: فإن أوجب ما على المرء معرفة اعتقاد الدين، وما كلف الله عباده من فهم توحيده وصفاته، وتصديق رسله بالدلائل واليقين، والتوصل إلى طرقها، والاستدلال عليها بالحجج والبراهين، ...، ثم الاجتناب عن البدع والاستماع إليها مما أحدثها المضلون)(٦٤).

**٣- الاعتصام بالكتاب والسنة:**

فالطريق الصحيح إلى النجاة هو التمسك بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ فإنهما حصن حصين وحرز متين لمن وفقه الله تعالى. قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾(٦٥)، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾(٦٦)، وأما الأدلة من السنة على وجوب التمسك بالكتاب والسنة، فمنها: قول النبي ﷺ: (تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب

---

(٦١) سورة البقرة، آية:٢٥٦.

(٦٢) سورة الزمر آية:١٧.

(٦٣) هو: هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي، أبو القاسم اللالكائي، حافظ للحديث، من فقهاء الشافعية، من أهل طبرستان، استوطن بغداد، وخرج في آخر أيامه إلى الدينور، فمات بها كهلا سنة (٤١٨هـ)، له: (حجج أصول أهل السنة والجماعة). انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (١٧/ ٤١٩)، والأعلام، للزركلي (٨ / ٧١).

(٦٤) صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام، للسيوطي (ص: ١٠١ - ١٠٢).

(٦٥) سورة آل عمران، آية: ١٠٣.

(٦٦) سورة آل عمران، آية:١٠١.

الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يَرِدَا عليَّ الحوض)(٦٧). قال الله تعالى:﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾(٦٨)، وقد وضح ذلك النبي ﷺ فيما رواه ابن مسعود رضي الله عنه قال: «خط لنا رسول الله ﷺخطّا فقال: هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله ثم قال: وهذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه. ثم تلا:﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾(٦٩))(٧٠). وخير من يقتدى هو رسول الله ﷺ، قال الله تعالى:﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴾(٧١). فقد أمر الله بالتأسي به والاهتداء بهداه والاستنان بسنته، وحذرنا من مخالفة أمره، ورتب على ذلك ألواناً من الوعيد الشديد، قال تعالى: ﴿ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾(٧٢). بل قد نبه الله تعالى بأنه ليس للمؤمن خيار إذا أمر الله أو أمر رسوله بأي أمر. قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡ﴾(٧٣). بل أخبر سبحانه أن طاعته ﷺمن طاعة الله تعالى: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا

---

(٦٧) مستدرك الحاكم في كتاب العلم (١/ ١٧٣ رقم ٣١٩)، وسنن الدار قطني، باب في المرأة تقتل إذا ارتدت (٥/ ٤٤٠ رقم ٤٦٠٦)، وسنن الكبرى للبيهقي، بَابُ مَا يَقْضِي بِهِ الْقَاضِي وَيُفْتِي بِهِ الْمُفْتِي (١٠/ ١٩٠رقم ٢٠٣٣٧)، من حديث أبي هريرة ﷺ. قال ابن عبد البر رحمه الله في التمهيد (٢٤/ ٣٣١): "وهذا أيضاً محفوظ عن النبي عند أهل العلم شهرة يكاد يستغني بها عن الإسناد". ثم ذكر له شواهد. وصححه ابن حزم في الإحكام (٦/ ٢٤٣)، وحسنه الألباني إسناد الحاكم في مشكاة المصابيح (٣/ ١٧٣٥رقم ٦١٥٣)؛ والسلسلة الصحيحة (٤/ ٣٣٠رقم ١٧٥٠).

(٦٨) سورة الأنعام، آية: ١٥٣.

(٦٩) سورة الأنعام، آية: ١٥٣.

(٧٠) أخرجه أحمد في المسند (٤١٣١)؛ وسنن الدارمي، باب: في كَرَاهِيَةِ أَخْذِ الرأي (١/ ٢٨٥رقم ٢٠٨)؛ وابن حبان في صحيحه (١/ ١٨٠رقم٦) وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح (١/ ١٨٠)؛ وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح (١/ ٥٨رقم١٦٦).

(٧١) سورة الأحزاب، آية: ٢١.

(٧٢) سورة النور، آية: ٦٣.

(٧٣) سورة الأحزاب، آية: ٣٦.

﴾[٧٤] ، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴾[٧٥]، أي بمخالفتكم لسنته التي سنها لكم وبارتكابكم المنكرات والبدع والمخالفات. وقال ابن عباس رضي الله عنه[٧٦]: "تكفَّل الله لمن قرأ القرآن وعمِل بما فيه ألاّ يضل في الدنيا، ولا يشقى في الآخرة"[٧٧].

وقال ﷺ في حديث العرباض بن سارية[٧٨] رضي الله عنه: (فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة)[٧٩].

والاعتصام بالكتاب والسنة من أعظم ما من الله به على هذه الأمة، كما قال ابن تيمية رحمه الله في معرض حديثه عن السلف الصالح: "وكان من أعظم ما أنعم الله به عليهم: اعتصامهم بالكتاب والسنة"[٨٠]. فالتمسك بالوحيين عصمة من الزلل، وأمان -بإذن الله- من الضلال.

**٤- النظر في التاريخ وأحوال الأمم السابقة:**

القصص الذي احتلَّ ساحة واسعة منه ، يهدف إلى إثارة النظر والفكر، حتى يستخلص العبر الهادية للناس في مسيرة الحياة ، ولذلك أمر الله نبيه ﷺ بقص القصص، فقال تعالى: ﴿فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[٨١]. ويُعلمنا القرآن الكريم الوقوف على بدايات الأشياء

---

(٧٤) سورة النساء، آية: ٨٠.

(٧٥) سورة محمد، آية: ٣٣.

(٧٦) هو: عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، حبر الأمة، ولد بمكة سنة (٣ق هـ)، ونشأ في بدء عصر النبوة، فلازم رسول الله ﷺ. وكف بصره في آخر عمره، فسكن الطائف، وتوفي بها سنة (٦٨هـ)، له في الصحيحين وغيرهما ١٦٦٠ حديثاً. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر (٢/ ٨١٢)؛ سير أعلام النبلاء، للذهبي (٣/ ٣٣٢).

(٧٧) أخرجه كما في الدر المنثور(٥/ ٦٠٧).

(٧٨) هو: عرباض بن سارية السلمي أبو نجيحٍ صحابي مشهور من أهل الصفةٍ نزل فيه قوله تعالى: (وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ)[التوبة: ٩٢].ينظر: سير أعلام النبلاءٍ للذهبي(٣/ ٤٢٠)؛ والإصابة في تمييز الصحابةٍ لابن حجر (٤/ ٤٨٢).

(٧٩) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٤/ ١٢٦ و١٢٧رقم ١٧١٤٤)؛ والترمذي في سننه في كتاب العلم، باب: ما جاء في الاخذ بالسنة واجتناب البدع (٥/ ٤٤رقم ٢٦٧٦)؛ وابن ماجه في سننه،باب: اتباع سنة الخلفاء الراشدين المْهديين (١/ ١٥ رقم٤٣)؛ وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

(٨٠) مجموع فتاوى، ابن تيمية (١٣/ ٢٨).

(٨١) سورة الأعراف، آية: ١٧٦.

تحريك العقول بمعرفة أحوال الأمم السابقة، وما تعرّضوا له من عقاب وتدمير، فيقول سبحانه: ﴿ قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾(٨٢)، ويقول تبارك وتعالى: ﴿ قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْآخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾(٨٣)، وقال تعالى: ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾(٨٤)، وقال تعالى: ﴿ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾(٨٥).

وقص الله تعالى على نبيه ﷺ من أحوال الأمم السابقة، وما جرت عليهم من سنن الله تعالى التي لا تتبدل، وذلك لأخذ العبرة والعظة، فقال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ ۖ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾(٨٦).

قال الطبري(٨٧) -رحمه الله- : "وجاءك موعظة تعظ الجاهلين بالله وتبين لهم عِبره ممن كفر به وكذّب رسله. وتذكرة تذكر المؤمنين بالله ورسله كي لا يغفلوا عن الواجب لله عليهم"(٨٨).

وقال القرطبي(٨٩) -رحمه الله- : ( الموعظة ما يُتّعظ به من إهلاك الأمم الماضية، والقرون الخالية

---

(٨٢) سورة الأنعام، آية:١١.

(٨٣) سورة العنكبوت، آية:٢٠.

(٨٤) سورة الأحزاب، آية:٦٢.

(٨٥) سورة فاطر، آية:٤٣.

(٨٦) سورة هود، آية: ١٠٠.

(٨٧) هو: محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر، ولد في طبرستان سنة (٢٢٤هـ)، واستوطن بغداد، كان إماماً حافظاً، وفقيهاً، ومفسراً، توفي سنة (٣١٠هـ)، له: (جامع البيان)؛ وغيرها. ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (١٤/ ٢٦٧)؛ وطبقات الشافعية الكبرى، السبكي، (٣/ ١٢٠)؛ والأعلام، للزركلي (٦/ ٦٩)؛ ومعجم المؤلفين، عمر كحالة (٣/ ١٩٠).

(٨٨) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (١٥/ ٥٤٣).

(٨٩) هو: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي أبو عبد الله القرطبي من كبار المفسرين صالح متعبد من أهل قرطبة رحل إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب (في شمالي أسيوط، بمصر)، وتوفي فيها سنة (٦٧١هـ) من كتبه: (الجامع لأحكام القرآن). ينظر: طبقات المفسرين، للسيوطي (ص: ٧٩)؛ والأعلام، للزركلي (٥ / ٣٢٢).

المكذبة؛ وهذا تشريف لهذه السّورة؛ لأن غيرها من السّور قد جاء فيها الحقّ والموعظة والذّكرى ولم يقل فيها كما قال في هذه على التّخصيص)(٩٠).

بل إن الله تعالى جعل هذه القصص تثبيتا لقلب النبي ﷺ وتسلية له أمام طوفان العداء والمكر والكيد الذي كان يواجهه من المشركين، وأيضا تذكرة للمؤمنين الذين هم على هذا الدرب العظيم، فقال تعالى: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾(٩١)، وقال تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾(٩٢). والقرآن مليء بقصص الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، وأحوالهم مع أقوامهم، وحجم المعاناة التي لاقوها في سبيل الله تعالى، وكيف أن الله تعالى جعل العاقبة الحميدة لهم.

وأيضا قصص القرون الخالية من الأمم والشعوب الذين أصبحوا أثرا بعد عين، بعد أن طغوا في البلاد، وأكثروا فيها الفساد، وما أعطاهم الله من القوة والمنعة، وكيف دهمهم أمر الله، فلم تغن عنهم قوتهم ولا كيدهم شيئًا.

**٥- وجوب مجانبة الهوى والبغي:**

أعظم الأسباب الموجبة لمخالفة أمر الله وأمر رسوله هو الهوى والبغي، فالهوى يعمي ويصم عن الحق. قال تعالى: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِي ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ﴾(٩٣)، فذكر سبحانه وتعالى أن الهوى يصد ويضل صاحبه عن سبيل الله، وقال تعالى ذاكراً سبب ترك للحق: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُۖ ﴾(٩٤)، وقال سبحانه: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِۚ ﴾(٩٥)، وأما البغي وهو العدوان والظلم والتحاسد والتباغض فقد ذكر الله سبحانه أنه كان سبب الفرقة في اتباع الأنبياء،

---

(٩٠) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٩/ ١١٦).

(٩١) سورة هود، آية: ١٢٠.

(٩٢) سورة يوسف، آية: ٣.

(٩٣) سورة ص آية:٢٦.

(٩٤) سورة النجم، آية:٢٣.

(٩٥) سورة القصص، آية:٥٠.

قال تعالى: ﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۖ ﴾[96].

ومن أعرض عن الكتاب والسنة اتبع هواه، كما قال تعالى: ﴿ فَإِن لَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيۡرِ هُدٗى مِّنَ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[97]، وقال تعالى: ﴿ أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلۡمٖ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ وَقَلۡبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةٗ فَمَن يَهۡدِيهِ مِنۢ بَعۡدِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾[98].

## المبحث الرابع: الأسس العلمية في تزكية النفس.

ذكر الزبيدي[99] – رحمه الله- **طرق لتزكية النفس فقال**: "تزكيةُ النفسِ ضَرْبَان: **فِعْلِيَّة:** وَهِي محمودة ممدوحة شرعا، كَقَوْلِه تَعَالَى: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾[100]، بِأَن يحملهَا على الاتصاف بكامل الْأَوْصَاف.

**وقوْلِيَّة:** وَهِي مذمومة، كَقَوْلِه تَعَالَى: ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ ﴾[101]، أَي: بثنائكم عَلَيْهَا وافتخارِكم بأفعالكم، وَأنْشد ابْن التلمساني[102]:

دَعْ مَدْحَ نَفْسِكَ إنْ أَرَدْتَ زَكَاءَهَا		فَبِمَدْحِ نَفْسِكَ عَنْ مَقَامِكَ تَسْقُطُ

مَا دُمْتَ تَخْفِضُهَا يَزِيدُ عَلاؤُهَا		والعَكْسُ فَانْظُرْ أَيُّ ذَلِك أَحْوَطُ"[103].

ومثله قال الراغب الأصفهاني[104]: " وتزكية الإنسان نفسه ضربان: **أحدهما:** بالفعل، وهو محمود وإليه قصد بقوله: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾[105].

---

(٩٦) سورة البقرة، آية:٢١٣.

(٩٧) سورة القصص، آية: ٥٠.

(٩٨) سورة الجاثية، آية: ٢٣.

(٩٩) هو: محمد بن محمد الحسيني الزبيدي الملقب بمرتضى، ولد بالهند سنة ١١٤٥هـ، ومنشأة في زبيد باليمن، علامة باللغة والحديث، له: (تاج العروس في شرح القاموس)، توفي بمصر سنة ١٢٠٥هـ. ينظر: الأعلام، للزركلي (٧/ ٧٠).

(١٠٠) سورة الشمس، آية:٩.

(١٠١) سورة النجم، الآية: ٣٢.

(١٠٢) هو: عبد الله بن محمد الفهري (٥٦٧ - ٦٤٤ هـ/ ١١٧٢ - ١٢٤٦ م): فقيه أصولي. له: (شرح معالم أصول الدين). ينظر: معجم أعلام الجزائر، عادل نويهض (ص: ١٠٣ – ١٠٤).

(١٠٣) تاج العروس (ص: ٩١) مادة زكا.

**والثاني:** بالقول، كتزكية العدل غيره، وذلك مذموم أن يفعل الإنسان بنفسه، وقد نهى الله تعالى عنه فقال: ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ﴾[١٠٦]، ونهيه عن ذلك تأديب لقبح مدح الإنسان نفسه عقلا وشرعا، ولهذا قيل لحكيم: ما الذي لا يحسن وإن كان حقا؟ فقال: مدح الرجل نفسه"[١٠٧].

واليك بيان ذلك:

**أولا: التزكية بالفعل:**

طهارة القلب لازمة لتزكيته متقدمة عليها، قال ابن تيمية -رحمه الله-: "ولن ينمو الخير إلا بترك الشر، والزرع لا يزكو حتى يزال عنه الدغل، فكذلك النفس والأعمال لا تزكو حتى يزال عنها ما يناقضها، ولا يكون الرجل متزكياً إلا مع ترك الشر ... "[١٠٨].

وتزكية القلب المتضمنة لتطهيره من المحرمات، وتغذيته بالصالحات هي طريق الفلاح والسعادة والأمن والهداية في الدنيا والآخرة. قال تعالى: ﴿ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ۞ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ۞ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۞ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾[١٠٩]، وتزكية القلب تكون بالتوحيد والأعمال الصالحة، وتدسيته تكون بالشرك والمعاصي[١١٠].

**ثانيا: التزكية بالقول:**

قال تعالى: ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴾[١١١]، قال الحسن[١١٢] في معنى الآية:

=

(١٠٤) هو: أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني المعروف بالراغب، أديب من الحكماء العلماء. من أهل (أصبهان) سكن بغداد، له: (المفردات في غريب القرآن). ينظر: الأعلام، الزركلي (٢/ ٢٥٥)؛ البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، الفيروزآبادى، (ص: ١٩)؛ سير أعلام النبلاء، الذهبي (١٨/ ١٢١).

(١٠٥) سورة الشمس آية:٩.

(١٠٦) سورة النجم آية:٣٢.

(١٠٧) مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني، مادة زكا (ص:٣٨٠).

(١٠٨) مجموع الفتاوى (١٠/ ٦٢٩).

(١٠٩) سورة الشمس، آية:٧-١٠.

(١١٠) مجموع الفتاوى (١٠/ ٦٣٢).

(١١١) سورة النجم، الآية: ٣٢.

(١١٢) هو: الحسن بن أبي الحسن يساراً أبو سعيد زيد بن ثابت الأنصاريا ويقال مولى ابن اليسر كعب بن عمرو السلميا كانت أم الحسن مولاة لام المؤمنين سلمه المخزوميةا ويسار أبوه من بني ميساناً سكن المدينة واعتق وتزوج بها في خلافة عمر فولد له بها الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمراً ونشأ الحسن بوادي القرىا وكان

=

"علم الله من كل نفس ما هي صانعة وإلى ما هي صائرة، فلا تزكوا أنفسكم فلا تبرئوها عن الآثام ولا تمدحوها بحسن أعمالها"(١١٣).

فينبغي للعقلاء أهل الإيمان أن يتجنبوا قول ما فيه تزكية نفوسهم، كما قال ابن بطة(١١٤) – رحمه الله– في ذكر بعض أوصاف أهل الإيمان: "اعلموا رحمنا الله وإياكم أن من شأن المؤمنين وصفاتهم وجود الإيمان فيهم، ودوام الإشفاق على إيمانهم، وشدة الحذر على أديانهم، فقلوبهم وجلة من خوف السلب، قد أحاط بهم الوجل، لا يدرون ما الله صانع بهم في بقية أعمارهم، حذرين من التزكية، متبعين لما أمرهم به مولاهم الكريم حين يقول: ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴾(١١٥) ... "(١١٦).

ويمكن بيان طرق للتزكية النفوس على أسس علمية، كالآتي:

**١- العبادة والعمل الصالح**

فأصل تزكية النفس وتطهيرها يحصل بأداء الفرائض ثم النوافل ومعاملة الخلق بالأخلاق الفاضلة، وأما تعذيب النفس والفناء والمقامات التي آخرها وحدة الوجود فهي طريقة أهل البدع والزندقة نعوذ بالله منها.

فالتزكية في القلب كالنبتة يسقيها العمل الصالح وينميها، فإذا لم تجد عملاً ذبلت وماتت، فالصلاة، والصوم، والزكاة، والحج، والبر، والصلة، والتزام آداب الإسلام وأخلاقه وشرائعه، هي ترجمة الإيمان الموجود في القلب إلى أعمال الجوارح ويزداد الإيمان في القلب بازديادها، ويقل

=

سيد أهل زمانه علماً وعملاً . ينظر: طبقات الفقهاء، لأبي إسحاق الشيرازي (ص: ٨٧)؛ ووفيات الأعيان، لابن خلكان (٢/ ٧١-٦٩)؛ وسير أعلام النبلاء، للذهبي (٤/ ٥٦٣ – ٥٨٦).

(١١٣) معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي (٤/ ٢٥٣) .

(١١٤) هو: أبو عبد الله، عبيد الله بن محمد بن محمد العكبري الحنبلي، شيخ العراق، وصاحب كتاب "الإبانة" كان عالماً جليلاً، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، توفي سنة ٣٨٧ هـ. ينظر: شذرات الذهب (٣/ ١٢٢ – ١٢٤)، السير (١٦/ ٥٢٩ – ٥٣٣).

(١١٥) سورة النجم آية:٣٢.

(١١٦) الإبانة الكبرى، لابن بطه (٢/ ٨٦٢) .

نوره ويذهب بذهابه، ولذلك فلا بد لكل مسلم أن يحيي إيمانه بالعمل الصالح، وإلا ذهب إيمانه ومحيي من القلب.[117]

ومعلوم أن الإيمان قول باللسان، وتصديق بالجنان، وعمل بالجوارح، والعمل لا شك من مسمى الإيمان كما قال ﷺ: (الإيمان بضع وستون شعبة، أعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان)[118].

**٢- المحاسبة والتوبة:**

**أولا:** المحاسبة: قال الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ ﴾[119]، وأقسم تعالى بالنفس اللوامة فقال: ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۞ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾[120]، وقال رسول الله ﷺ: (إياكم ومحقرات الذنوب، فإنما مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن وادٍ، فجاء ذا بعود وجاء ذا بعود حتى حملوا ما أنضجوا به خبزهم، وإنَّ محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تُهلكه)[121].

وقال ابن مسعود ﷺ: "إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مرَّ على أنفه فقال به هكذا"[122]، وقال عمر بن الخطاب[123] ﷺ: "حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا، وزنوا قبل أن توزنوا"[124]، قال الحسن البصري[125] – رحمه الله –: "إن العبد لا يزال بخير ما كان له واعِظ من نفسه، وكانت المحاسبة من همَّته"[126].

---

(١١٧) أولويات العمل الإسلامي في الغرب، عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف (ص: ٢٦).

(١١٨) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان (١/ ٥١ رقم ٩)؛ ومسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب: بيان عدد شعب الإيمان (١/ ٦٣ رقم ٣٥).

(١١٩) سورة الحشر آية: ١٨.

(١٢٠) سورة القيامة أية: ١،٢.

(١٢١) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٤٥٢٢، ٤٠٣ رقم ٢٢٣٠١)؛ والحديث صححه الألباني وقال: صحيح لغيره. ينظر: صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٦٤٤ رقم ٢٤٧١).

(١٢٢) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب التوبة ( ١١/ ١٠٢ رقم ٦٣٠٨).

(١٢٣) هو: عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، أبو حفص، ثاني الخلفاء الراشدين، وأول من لقب بأمير المؤمنين ، صاحب الفتوحات، يضرب بعدله المثل. كان في الجاهلية من أبطال قريش وأشرافهم، وهو أحد العمرين اللذين كان النبي ﷺيدعو ربه أن يعز الإسلام بأحدهما. أسلم قبل الهجرة بخمس سنين، وشهد =

واعلم أن محاسبة النفس هي طريق السالكين إلى ربهم، وزاد المؤمنين في آخرتهم، ورأس مال الفائزين في دنياهم ومعادهم. فما نجا مَن نجا يوم القيامة إلا بمحاسبة النفس ومخالفة الهوى "فمَن حاسب نفسه قبل أن يُحاسَب خفَّ في القيامة حسابه، وحضر عند السؤال جوابه، وحَسُن منقلبه ومآبه، ومن لم يُحاسِب نفسه دامتْ حسرته، وطالت في

عرصات القيامة وقفاته، وقادته إلى الخزي والمقت سيئاته"(١٢٧).

**ثانياً:** التوبة النصوح: فهي واجبة في كل وقت، وهي في هذه الأوقات أوجب ﴿ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ ﴾(١٢٨)، وقال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾(١٢٩).

وحقيقة التوبة: الإقلاع من الذنوب، وتركها، والندم على ما مضى منها، والعزيمة على عدم العود فيها، وإن كان عنده للناس مظالم من نفس، أو مال أو عرض ردها إليهم، أو تحلل منها قبل سفره.

وعلى كل فرد منا أن ينظر في حاله مع ربه، وفي جميع شؤونه؛ لأن:﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾(١٣٠).

---

=

الوقائع. قال ابن مسعود: ما كنا نقدر أن نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر (٣/ ١١٤٤)؛ الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر (٤/ ٤٨٤).

(١٢٤) رواه ابن المبارك في الزهد (ص: ٣٠٦)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (١/ ٥٢).

(١٢٥) هو: الحسن بن أبي الحسن يساراً أبو سعيد زيد بن ثابت الأنصاريا ويقال مولى ابن اليسر كعب بن عمرو السلميا كانت أم الحسن مولاة لام المؤمنين سلمه المخزوميةا وأبوه من بني ميساناً سكن المدينة واعتق وتزوج بها في خلافة عمر فولد له بها الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمراً ونشأ الحسن بوادي القرىا وكان سيد أهل زمانه علماً وعملاً . ينظر: طبقات الفقهاء، لأبي إسحاق الشيرازي (: ٨٧)؛ ووفيات الأعيان، لابن خلكان (٢/ ٧١-٦٩)؛ وسير أعلام النبلاء، للذهبي (٤/ ٥٦٣ – ٥٨٦).

(١٢٦)؛ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم (٢/ ١٤٥).

(١٢٧) إحياء علوم الدين، الغزالي (٤/ ٣٨١).

(١٢٨) سورة الأنعام آية: ٤٣

(١٢٩) سورة التحريم آية: ٨.

(١٣٠) سورة الشورى آية: ٣٠.

وللتوبة شروط، وهي ما قاله الإمام النووي[(١٣١)] -رحمه الله- : "التوبة النصوحُ ما استجمعت ثلاثة أمور:١- الإقلاع عن المعصية. ٢- الندم على فعلها. ٣- العزم الجازم على ألا يعود إلى مثلها أبداً"[(١٣٢)].

**٣- مجاهدة النفس:**

أودع الله سبحانه وتعالى في النفس البشرية قوى وطاقات ونوازع للخير والشر، وأودع فيها القوة المدركة وهي العقل، قال تعالى:﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۞ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۞ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۞ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾[(١٣٣)]، وقال تعالى:﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[(١٣٤)]، وقال رسول الله ﷺ: « المجاهد من جاهد نفسه في الله»[(١٣٥)]، ولأن النفس أمارة بالسوء، ومجبولة على حب الدنيا، فالمرء في جهاد مع نفسه بترك رغباتها وأهوائها، واتباع تعاليم دينه، وهو جهاد شاق ولازم مستمر، فمن لم يجاهد نفسه لم يجاهد غيره.[(١٣٦)]

قال تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[(١٣٧)]، ويقول ابن القيم[(١٣٨)] -رحمه الله - :" فَجِهَادُ النَّفْسِ أَرْبَعُ مَرَاتِبَ أَيْضًا: إِحْدَاهَا: أَنْ يُجَاهِدَهَا عَلَى تَعَلُّمِ

---

(١٣١) هو: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني النووي الشافعي، علامة بالفقه والحديث، مولده ووفاته في نوا (من قرى حوران، بسورية) وإليها نسبته، تعلم في دمشق، وأقام بها زمناً طويلاً، من كتبه: (رياض الصالحين). ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي (٨/ ٣٩٥)؛ طبقات الشافعية، لابن شهبة (٢/ ١٥٣)؛ والأعلام، للزركلي (٨/ ١٤٩).

(١٣٢) رياض الصالحين، النووي (ص: ٢٤ – ٢٥).

(١٣٣) سورة الشمس آية: ٧ – ١٠.

(١٣٤) سورة يوسف آية: ٥٣.

(١٣٥) صحيح ابن حبان، كتاب السير، باب: فرض الجهاد (١١/ ٥ رقم ٤٧٠٦).

(١٣٦) الجهاد في سبيل الله، عبدالله القادري (١/ ٣١١).

(١٣٧) سورة العنكبوت آية:٦٩.

(١٣٨) هو: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، مولده ووفاته في دمشق، تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله، بل ينتصر له في جميع ما يصدر عنه، وهو الذي هذب كتبه ونشر علمه، وسجن معه في قلعة دمشق، وأهين وعذب بسببه، وطيف به على جمل مضروباً بالعصى. وأطلق بعد موت ابن تيمية. وكان حسن الخلق محبوباً عند الناس، له: (زاد المعاد في هدي خير العباد). ينظر: الأعلام، للزركلي (٦/ ٥٦).

الْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ الَّذِي لَا فَلَاحَ لَهَا وَلَا سَعَادَةَ فِي مَعَاشِهَا وَمَعَادِهَا إِلَّا بِهِ، وَمَتَى فَاتَهَا عِلْمُهُ شَقِيَتْ فِي الدَّارَيْنِ. الثَّانِيَةُ: أَنْ يُجَاهِدَهَا عَلَى الْعَمَلِ بِهِ بَعْدَ عِلْمِهِ، وَإِلَّا فَمُجَرَّدُ الْعِلْمِ بِلَا عَمَلٍ إِنْ لَمْ يَضُرَّهَا لَمْ يَنْفَعْهَا. الثَّالِثَةُ: أَنْ يُجَاهِدَهَا عَلَى الدَّعْوَةِ إِلَيْهِ، وَتَعْلِيمِهِ مَنْ لَا يَعْلَمُهُ، وَإِلَّا كَانَ مِنَ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ الْهُدَى وَالْبَيِّنَاتِ، وَلَا يَنْفَعُهُ عِلْمُهُ، وَلَا يُنْجِيهِ مِنْ عَذَابِ اللهِ. الرَّابِعَةُ: أَنْ يُجَاهِدَهَا عَلَى الصَّبْرِ عَلَى مَشَاقِّ الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ وَأَذَى الْخَلْقِ، وَيَتَحَمَّلُ ذَلِكَ كُلَّهُ للهِ. فَإِذَا اسْتَكْمَلَ هَذِهِ الْمَرَاتِبَ الْأَرْبَعَ صَارَ مِنَ الرَّبَّانِيِّينَ، فَإِنَّ السَّلَفَ مُجْمِعُونَ عَلَى أَنَّ الْعَالِمَ لَا يَسْتَحِقُّ أَنْ يُسَمَّى رَبَّانِيًّا حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقَّ وَيَعْمَلَ بِهِ وَيُعَلِّمَهُ، فَمَنْ عَلِمَ وَعَمِلَ وَعَلَّمَ فَذَاكَ يُدْعَى عَظِيمًا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ"(١٣٩).

**٤- الصحبة الصالحة:**

قال تعالى: ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾(١٤٠). وقد روى البخاري أن رسول الله ﷺ قال: «مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحا طيبة ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحا خبيثة »(١٤١).

وقال الفضيل بن عياض(١٤٢) -رحمه الله-: "مَنْ جَلَسَ إِلَى صَاحِبِ بِدْعَةٍ -وفي رواية: مَنْ أَحَبَّ صَاحِبَ بِدْعَةٍ- أَحْبَطَ اللهُ عَمَلَهُ، وَأَخْرَجَ نُورَ الْإِيمَانِ مِنْ قَلْبِهِ"(١٤٣). وقال أيضًا: "إِذَا رَأَيْتَ مُبْتَدِعًا فِي طَرِيقٍ فَخُذْ طَرِيقًا آخَرَ ... وَمَنْ أَعَانَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ فَقَدْ أَعَانَ عَلَى هَدْمِ الْإِسْلَامِ"(١٤٤). وقال الحسن البصري-رحمه الله-: "لَا تُجَالِسْ صَاحِبَ هَوًى فَيُقْذَفَ

(١٣٩) زاد المعاد في هدي خير العباد (٣/ ٩).
(١٤٠) سورة الأنعام آية: ٦٨.
(١٤١) رواه البخاري في كتاب الذبائح والصيد، باب: المسك، (٩/٥٧٧ رقم ٥٥٣٤)؛ ورواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء، (١٢١٥/ ٢ رقم ٢٦٢٨).
(١٤٢) هو: الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي اليربوعي، أبو علي، شيخ الحرم المكي، من أكابر العباد الصلحاء، كان ثقة في الحديث، أخذ عنه خلق منهم الإمام الشافعي، ولد في سمرقند سنة (١٠٥هـ)، ونشأ بأبيورد، ودخل الكوفة وهو كبير، وأصله منها، ثم سكن مكة وتوفي بها سنة (١٨٧هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (٨/ ٤٢٢)؛ والأعلام، للزركلي (٥/ ١٥٣).
(١٤٣) تلبيس إبليس، لابن الجوزي (ص: ١٥).
(١٤٤) المصدر نفسه (ص: ١٤).

فِي قَلْبِكَ مَا تَتَّبِعُهُ عَلَيْهِ فَتَهْلِكَ"(١٤٥).

**٥ـ اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى بالدعاء والاستعانة به**

من الأمور المركوزة في الطبع، المتأصلة في الفِطرة الإنسانية الفزع إلى الله والعياذ به، واللجوء إليه في الشدائد والمحن حتى غير المؤمنين بالله إذا أفزعهم خطر، نسوا كفرهم وجاروا إلى الله ليكشف كربهم، ويزيح غمتهم هاتفين بلسان حالهم ومقالهم: يا رب. مصداق هذا قوله تعالى: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ ﴾(١٤٦).

كما يستجلب بها أنواع الدعاء والتضرع والابتهال والفاقة والمحبة والخوف والرجاء، ولا شك أنه من أفضل القرب إلى الله سبحانه، وقد دعا الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – والصالحون ربهم سبحانه بهذا الاسم ليقبل منهم أو ليستجيب دعاءهم، قال سبحانه: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾(١٤٧).

فقد صح قوله ﷺ فيما رواه أبو هريرة ﷺ: ( ليس شيء أكرم على الله من الدعاء)(١٤٨)، وعن ابن عباس مرفوعاً: " أفضل العبادة الدعاء "، وقرأ: (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم)(١٤٩)، وحديث عائشة رضي الله عنها قالت: سئل النبي ﷺ: ( أي العبادة أفضل؟ قال: دعاء المرء لنفسه)(١٥٠).

---

(١٤٥) الاعتصام في أصول الفقه (١/ ٨٣).

(١٤٦) سورة النحل، آية: ٥٣.

(١٤٧) سورة البقرة، آية: ١٨٦.

(١٤٨) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (ص: ٢٤٩رقم ٧١٢)، وقال الألباني: حسن؛ وسنن الترمذي، بَاب: مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الدُّعَاءِ (٥/ ٤٥٥رقم ٣٣٧٠)؛ وسنن ابن ماجه، بَابُ: فَضْلِ الدُّعَاءِ (٢/ ١١٢٥ رقم ٣٨٢٩)؛ وأحمد في المسند(٢/ ٣٦٢رقم٨٧٤٨) في مسند أبي هريرة؛ ومستدرك الحاكم، كِتَابُ الدُّعَاءِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّهْلِيلِ، وَالتَّسْبِيحِ وَالذِّكْرِ (١/ ٦٦٦رقم١٨٠١)، وقال المحقق عليه: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

(١٤٩) أخرجه الحاكم، كِتَابُ الدُّعَاءِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّهْلِيلِ، وَالتَّسْبِيحِ وَالذِّكْرِ (١/ ٦٦٧رقم ١٨٠٢)، وصححه ووافقه الذهبي، وحسنه الألباني في الصحيحة(٤/ ١٦ رقم ١٥٧٩)؛ وصححه في صحيح الجامع الصغير (١/ ٢٥١رقم (١١٢٢) .

(١٥٠) رواه البخاري في الأدب المفرد ص١٥٤، والحاكم في المستدرك وصححه (١/ ٧٢٧) .

وأمر بالالتجاء إليه عند حصول وساوس شياطين الإنس والجن، قال تعالى: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾(١٥١)، وكذلك لابد أن يكون كثير اللجوء إلى الله عز وجل ويطلب من الله الثبات فقد جاء أن النبي ﷺ كان يقول: (اللهم يا مقلّب القلوب ثبّت قلبي على دينك)(١٥٢).

## المبحث الخامس: ثمرات تزكية النفس في المنهج لإسلامي.

يمكن بيان ثمرات التزكية من خلال الآتي:

**المطلب الأول: سعادة الدنيا.** والتي تتمثل بالآتي:

### ١- حلاوة الإيمان

فهي أصل الإسلام، وهي التي تحدد صلة العبد بربه تبارك وتعالى، وهي نعمة لا يدركها إلا من ذاقها، وإذا كان حب الله لعبد من عبيده أمراً هائلاً عظيماً وفضلاً غامراً جزيلاً، فإن إنعام الله على العبد بهدايته لحبه وتعريفه هذا المذاق الجميل الفريد الذي لا نظير له في مذاقات الحب كلها، ولا شبيه له، هو إنعام عظيم وفضل غامر جزيل أيضا. وقد تواردت الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة بهذه المعاني، فقال الله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴾(١٥٣)، وقال تعالى: ﴿ قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾(١٥٤)، وعن أنس(١٥٥) رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا للهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ)(١٥٦).

---

(١٥١) سورة الأعراف، آية: ٢٠٠.

(١٥٢) أخرجه الحاكم، كِتَابُ الدُّعَاءِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّهْلِيلِ، وَالتَّسْبِيحِ وَالذِّكْرِ (١/ ٧٠٦رقم ١٩٢٦) هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ " وَلَهُ شَاهِدٌ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ.

(١٥٣) سورة مريم آية: ٩٦.

(١٥٤) سورة التوبة آية: ٢٤.

(١٥٥) هو: أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم النجاري الخزرجي الأنصاري، أبو ثمامة، أو أبو حمزة، صاحب رسول الله ﷺ وخادمه روى عنه رجال الحديث ٢٢٨٦ حديثاً، مولده بالمدينة وأسلم صغيراً، وخدم النبي ﷺ إلى أن قبض، ثم رحل إلى دمشق ومنها إلى البصرة، فمات فيها، وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر (١ / ٢٧٥).

(١٥٦) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان، باب: حلاوة الإيمان (١/ ١٠ رقم ١٦)؛ والأدب المفرد

وحب الله تعالى ليس مجرد دعوى باللسان، ولا هياماً بالوجدان، بل لابد أن يصاحبه الاتباع لرسول الله ﷺ والسير على هداه وتحقيق منهجه في الحياة، والإيمان ليس كلمات تقال، ولا مشاعر تجيش ولكنه طاعة لله والرسول، وعمل بمنهج الله الذي يحمله الرسول، قال الله عز وجل: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(١٥٧). وَقَالَ ﷺ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ :" ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولا"(١٥٨)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ(١٥٩) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به"(١٦٠).

**٢- تطهير النفس**

فالتزكية تطهّر النفوس من الخرافات، فمن آمن بالله تعالى حقا فإنه يعلّق أمره بالله تعالى وحده، فهو رب العالمين، وهو الإله الحق لا إله غيره، فلا يخاف من مخلوق، ولا يعلّق قلبه بأحد من الناس، ومن ثم يتحرر من الخرافات والأوهام.

وتزكية النفوس بالعبادات، والذي هو أساس التغيير المنشود و أساس النجاح و النصر المنشود في الدنيا والفوز والفلاح في الآخرة قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾(١٦١)، وقال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴾(١٦٢).

---

=

(١٠/ ٤٦٣)؛ ومسلم في صحيحه في كتاب، باب: بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان (١/ ٦٦ رقم ٤٣).

(١٥٧) سورة آل عمران آية: ٣١.

(١٥٨) رواه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب: الدليل على أن من رضي بالله ... (١/ ٦٢رقم ٣٤).

(١٥٩) هو: عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سعد بن سهم بن عمر بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب، من قريش، ولد سنة (٧ ق هـ)، صحابي من النساك، كان يكتب في الجاهلية، ويحسن السريانية، وكان كثير العبادة، وحمل راية أبيه يوم اليرموك، وشهد صفين مع معاوية، وولاه معاوية الكوفة، ولما ولي يزيد امتنع عن بيعته وانزوى بجهة عسقلان، وعمي في آخر حياته، وتوفي سنة (٦٥هـ)، واختلفوا في مكان وفاته. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر (٤/ ١٩٢، ١٩٣).

(١٦٠) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١/ ١٢رقم١٥)؛ والبغوي في شرح السنة (١/ ٢١٣)؛ ذكره النووي في الأربعين النووية (ص: ١٠٧)، وقال: (حديث حسن صحيح) .

(١٦١) سورة الشمس، الآية: ٩ .

(١٦٢) سورة الأعلى، الآيات: ١٤ ، ١٥.

**٣- محبة الله تعالى للعبد ومحبة المؤمنين له**

فالتزكية يثمر محبّة الله للعبد، ويجعل محبّته في قلوب المؤمنين، ومن أحبّه الله، وأحبّه المؤمنون حصلت له السعادة، والفلاح، والفوائد الكثيرة من محبّة المؤمنين: من الثناء الحسن، والدعاء له حيّاً وميتاً، قال الله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴾(١٦٣).

**٤- حسن الخلق**

فضيلة إنسانية، حض عليها الدين. وجعلها ثمرة لكثير من العبادات التي أمر بها، واعتبرها أمارة الكمال البشرى. في أرقي مراتبه، حتى لم يوصف النبيﷺ إلا بها ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ﴾(١٦٤). فَيَنْبَغِي أَن يتَصَرَّف فِي عباد الله – تَعَالَى – بالأخلاق الْحَسَنَة، والألطاف المرضية، والرأفة وَالرَّحْمَة، كَمَا قَالَ ﷺ: "أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا"(١٦٥).

وَعَن أبي الدَّرْدَاء(١٦٦) أَن النَّبِي ﷺ قَالَ: " ما شيءٌ أثقل في ميزان المؤمن يومَ القيامة من خُلُق

حسنٍ، فإن الله ليُبغِضُ الفاحِشَ البذيءَ"(١٦٧). ونقل ابن كثير(١٦٨)-رحمه الله- عن محمد بن سيرين(١٦٩) أنه قال: "حسن الخلق عون على الدين"(١٧٠)، وقال ﷺ:(ما شيءٌ أثقل في ميزان المؤمن يومَ القيامة من خُلُق حسنٍ، فإن الله ليُبغِضُ الفاحِشَ البذيءَ"(١٧١).

---

(١٦٣) سورة مريم، الآية: ٩٦.

(١٦٤) سورة القلم، الآية: ٤.

(١٦٥) رواه الإمام أحمد (٢/ ٢٠٨ رقم ٧٣٩٦) مسند أبو هريرة؛ وسنن أبو داود، كتاب السنة، باب: الدَّلِيلِ عَلَى زِيَادَةِ الْإِيمَانِ وَنُقْصَانِهِ (٤/ ٢٠٢رقم٤٦٨٢)، وقال حكم الألباني: حسن صحيح؛ وسنن الترمذي، أبواب الرضاع، باب: مَا جَاءَ فِي حَقِّ الْمَرْأَةِ عَلَى زَوْجِهَا (٣/ ٤٥٨رقم١١٦٢)، وقال: (هذا حديث حسن صحيح)، وصححه ألباني في السلسلة الصحيحة (١/ ٢٨٣رقم٢٨٤).

(١٦٦) هو: عويمر بن مالك بن قيس بن أمية الأنصاري الخزرجي، كان قبل البعثة تاجراً في المدينة، ولما ظهر الإسلام اشتهر بالشجاعة والنسك. وولي قضاء دمشق بأمر عمر بن الخطاب، وهو أحد الذين جمعوا القرآن حفظاً على عهد النبي ﷺ ، له ١٧٩ حديثاً. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر (٣/ ١٢٢٧)؛ الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر (٤/ ٧٤٧).

(١٦٧) سنن الترمذي، كتاب الشهادات، باب: بيان مكارم الأخلاق (٤/ ٣٦٢رقم٢٠٠٢) وقال: وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(١٦٨) هو: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضور بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقي، حافظ مؤرخ فقيه، ولد في قرية من أعمال بصرى الشام وانتقل مع أخ له إلى دمشق سنة (٧٠٦ هـ)، ورحل

وعن النواس بن سمعان[١٧٢] ﷺ قال:(سألت رسول الله ﷺ عن البر والإثم؟ فقال: البر حسن الخلق والإثم ما حاك في صدرك، وكرهت أن يطلع عليه الناس)[١٧٣].

**٥- الحياة الطيبة**

وهو سبيل المؤمنين الذين رضي الله عنهم، وكتب لهم الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة، كما يشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۞ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ وَلَا ذِلَّةٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[١٧٤]، وقوله سبحانه: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴾[١٧٥]. وقد قال الله تعالى: ﴿ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ ﴾[١٧٦]. وفي المقابل إنما يتحصل العبد على حياة الضنك والضيق والشقاء بالإعراض عن الإيمان وعن ذكر الله وهذا في الأعم الأغلب، قال الله تعالى: ﴿ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ﴾[١٧٧]، وقال: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ

=

في طلب العلم، وتوفي بدمشق سنة (٧٧٤هـ) من كتبه: (تفسير القرآن الكريم). ينظر: طبقات الشافعية، لابن شهبة (٣/ ٨٥١٥٣)؛ والأعلام، للزركلي (١ / ٣٢٠).

(١٦٩) هو: أبو بكر محمّد بن سيرين البصريّ الأنصاريّ التابعيّ، المتوفّى سنة ١١٠هـ.ينظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان (٤/ ١٨١ – ١٨٣)؛ سير أعلام النبلاء، للذهبي (٤/ ٦٠٦– ٦٢٢).

(١٧٠) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٦/ ٣٠٨).

(١٧١) أخرجه الإمام أحمد في مُسنده (١٨/ ٥٧٥ رقم ٢٧٣٩٠).

(١٧٢) هو: محمد بن سيرين البصري الأنصاري، إمام وقته في البصرة. تابعي. مولده ووفاته في البصرة. نشأ بزازاً، في أذنه صمم، واشتهر بالورع وتعبير الرؤيا. ينسب له كتاب (تعبير الرؤيا). ينظر: الأعلام، للزركلي (٦/ ١٥٤).

(١٧٣) سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب: ما جاء في البر والإثم (٤/ ٥١٥ رقم ٢٣٨٩).

(١٧٤) سورة يونس آية: ٢٥-٢٦.

(١٧٥) سورة النور آية: ٥٢.

(١٧٦) سورة النحل آية:٩٧.

(١٧٧) سورة طه آية:١٢٤.

يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ﴾(١٧٨). وقـــال: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ ﴾(١٧٩)، وقال: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾(١٨٠).

**المطلب الثاني: سعادة الآخرة.** والتي يمكن بيانها بالآتي:

**١- السعادة عند سكرات الموت**

كما قال – عز وجل –: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾(١٨١)فأطلقها ليعمَّ الخير العاجل والآجل، وقد روي في شأن المحتضر في سكرات الموت إذا كان آخر كلامه لا إله إلا الله، حيث قال ﷺ: (من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة)(١٨٢)، ولا يثبت على لا إله إلا الله إلا المؤمن، ولا يقولها في سكرات الموت إلا مؤمن. فالعبد المؤمن تخرج روحه بسهولة ويسر، ودليل ذلك ما ورد أن الرسول ﷺ قال عن وفاة المؤمن: (ثم يجيء ملك الموت عليه السلام حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الطيبة المطمئنة اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان، قال: فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء(١٨٣)، فيأخذها ...)(١٨٤). أما الكافر فإن روحه تخرج بشدة وصعوبة يتعذب بها، لقوله ﷺ في حديثه عن وفاة الكافر [وفي رواية الفاجر]: (ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الخبيثة اخرجي إلى سخط من الله وغضب قال: فتفرق في جسده، فينتزعها كما ينتزع السفود(١٨٥) الكثير الشعب من الصوف المبلول، فتقطع معها العروق والعصب)(١٨٦).

---

(١٧٨) سورة الطلاق آية:٤.
(١٧٩) سورة الطلاق آية:٢، ٣.
(١٨٠) سورة البقرة آية:١٨٩.
(١٨١) سورة البقرة، الآية: ٢٢٣.
(١٨٢) سنن أبو داود، كِتَاب الْجَنَائِزِ، باب: فِي التَّلْقِينِ (٣/ ١٩٠رقم ٣١١٦)، وحسنه الألباني.
(١٨٣) السقاء هو ظرف الماء من الجلد، ويجمع على أسقي. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (ص: ٤٣٦).
(١٨٤) رواه أحمد (٤/ ٢٨٨-٢٨٧ رقم٢٨٧٦) في مسند البراء بن عازب؛ وسنن أبو داود، كتاب السنة، باب في المسألة في القبر وعذاب القبر (٣/ ٤٣٣ ٤٧٥٣).
(١٨٥) السفود: حديدة ذات شعب معقفة، يشوى بها اللحم. ينظر: لسان العرب (٢/ ١٥٤).
(١٨٦) رواه أحمد (٤/ ٢٨٨-٢٨٧ رقم٢٨٧٦) في مسند البراء بن عازب؛ وسنن أبو داود، كتاب السنة، باب في المسألة في القبر وعذاب القبر (٣/ ٤٣٣ ٤٧٥٣).

**٢- السعادة في القبر**

قال تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾(١٨٧)، وساق البخاري بسنده إلى البرَّاء بن عازب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا أُقعد المؤمن في قبره أُتي ثم شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فذلك قوله: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ...﴾". وأخرجه مسلم(١٨٨) أيضاً عن شعبة(١٨٩) وزاد فيه: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ نزلت في عذاب القبر. يقال له: من ربك؟ فيقول: ربي الله وديني الإسلام ونبيِّ محمدٌ ﷺ، وذلك قول الله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾، وقوله تعالى: ﴿ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ۞ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ۞ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(١٩٠)، وقال الطبري – رحمه الله –: عن البراء رضي الله عنه: ﴿عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ قال: (عذاب القبر)(١٩١).

وعن قتادة(١٩٢) – رحمه الله –: أن ابن عباس كان يقول: "إنكم لتجدون عذاب القبر في كتاب الله: ﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(١٩٣).

قال الطبري – رحمه الله –: " والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن الله تعالى

---

(١٨٧) سورة إبراهيم آية: ٢٧.

(١٨٨) هو: مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى النيسابوري، من أئمة المحدثين. ولد بنيسابور سنة (٢٠٤هـ)، ورحل إلى الحجاز ومصر والشام والعراق، وتوفي نيسابور سنة (٢٦١هـ). له: (صحيح مسلم). ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (١٢ / ٥٦٢).

(١٨٩) هو: أبو بسطام شعبة بن الحجاج بن الورد الأزدي العتكي، الإمام، الحافظ، أمير المؤمنين في الحديث، عالم أهل البصرة. سكن البصرة من الصغر، ورأى الحسن، وأخذ عنه مسائل. ولد سنة (٨٢هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (٧/ ٢٤٠).

(١٩٠) سورة الطور آية: ٤٥ – ٤٧.

(١٩١) جامع أحكام القرآن، الطبري (١١/ ٣٦، ٣٧).

(١٩٢) هو: قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، أبو الخطاب السدوسي البصري، مفسر حافظ ضرير أكمه، وكان مع علمه بالحديث، رأساً في العربية، وأيام العرب، والنسب، وقد يدلس في الحديث. مات بواسط في الطاعون سنة (١١٨هـ). ينظر: طبقات الفقهاء، لأبي إسحاق الشيرازي (ص: ٨٩)؛ وسير أعلام النبلاء، للذهبي (٥/ ٢٧٠)؛ والأعلام، للزركلي (٥/ ١٨٩).

(١٩٣) سورة الطور آية:٤٧.

أخبر أن للذين ظلموا أنفسهم بكفرهم به عذاباً دون يومهم الـذي فيـه يصـعقون، وذلـك يوم القيامـة، فعـذاب القـبر دون يـوم القيامـة، لأنـه في الـبرزخ، والجـوع الـذي أصـاب كفـار قريش.."[194].

**٣- السعادة عند الحشر والحساب والصراط**

**ففي الحشر:** قـال تعـالى: ﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًاۚ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴾[195]، وقـال تعـالى: ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾[196]، ويحشرـ المجرمـون والكفار والعصاة على وجـوههم عميـا وصـما، قـال تعـالى: ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّاۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴾[197]. وَعَن أبي هُرَيْرَة[198] ﷺ قَـالَ: قَـالَ رَسُول اللهﷺ: (يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف: صنف مشاة، وصنف ركبان، وصنف على وجوههم". قيل: يا رسول الله كيف يمشون على وجوههم؟ قال: إن الذي أمشاهم على أقدامهم قادر أن يمشيهم على وجوههم أما إنهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك)[199].

**وفي الحساب:** قولـه تعـالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾[200]، وقوله: ﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ۞ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴾[201]، والله سبحانه وتعـالى هو الذي يتولى حساب الخلق، لحديث عدي بن حـاتم[202] ﷺ قـال: قـال رسـول الله ﷺ: "مـا

---

(١٩٤) جامع أحكام القرآن، الطبري (٣/ ٥٩٣).

(١٩٥) سورة ق آية: ٤٤.

(١٩٦) سورة الكهف آية: ٤٧.

(١٩٧) سورة الإسراء آية: ٩٧.

(١٩٨) هو: عبد الرحمن بن صخر الدوسي، نشأ يتيماً في الجاهلية، وقدم المدينة ورسول الله ﷺ بخيبر، فأسلم سنة (٧ هـ)، فروى عنه ٥٣٧٤ حديثاً، وولي إمرة المدينة مدة، وفي خلافة عمر استعمله على البحرين، وتوفي في المدينة سنة (٥٩هـ). ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر ، (٤/ ١٧٧٠)؛ والإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٣١٦)؛ وسير أعلام النبلاء، للذهبي (٢/ ٥٧٨).

(١٩٩) سنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب: من سورة بني إسرائيل، (٤/ ٣٦٧ رقم ٥١٥٠)، وقال: حَدِيث حسن

(٢٠٠) سورة غافر آية: ١٧.

(٢٠١) سورة الغاشية ٢٥ – ٢٦.

(٢٠٢) هو: عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي، صحابي، كان رئيس طيئ في الجاهلية والاسلام، وكان إسلامه سنة (٩هـ)، وشهد فتح العراق، ثم سكن الكوفة وشهد الجمل وصفين والنهروان

منكم من أحد إلا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم وينظر أشأَمَ منه فلا يرى إلا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة)(٢٠٣).

**وفي الصراط:** قال تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ۝ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾(٢٠٤)، وتكون سهولة المرور عليه بقدر أعمالهم في الدنيا: (فيمرّون على الصراط كحدّ السيف دحض مزلّة، فيقال: انجو على قدر نوركم، فمنهم من يمر كانقضاض الكوكب، ومنهم من يمر كالطّرْف، ومنهم من يمر كالريح، ومنهم من يمر كشدّ الرجل، ويرمل رملاً، فيمرون على قدر أعمالهم، حتى يمرّ الذي نوره على إبهام قدميه يجرّ يدًا ويعلق يدًا، ويجر رجلاً ويعلق رجلاً، فتصيب جوانبه النار)(٢٠٥).

### ٤- السعادة العظمى عند بلوغ الجنة والخلود فيها

أما أهل السعادة من أهل الإيمان فهم في الروح والريحان، ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾(٢٠٦).

إن نعيم الجنة فاق كل وصف، وتعالى عن كل شبه، فليس له في الدنيا مثيل ولا نظير، ولا يشتبه شيء مما في الجنة مع شيء مما في دنيانا إلا في الأسماء، وأما الحقائق فتتباين، فالجنة لا يشبهها

---

= مع علي، له ٦٦ حديثاً، عاش أكثر من مئة سنة. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر (٣/ ١٠٥٧)؛ والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر (٤/ ٤٦٩).

(٢٠٣) أخرجه صحيح البخاري كتاب التوحيد باب: قوله تعالى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ}(١٣/ ٤٢٣ رقم ٧٤٤٣) ؛ ومسلم كتاب الزكاة باب: الحث على الصدقة (٧/ ١٠٦ رقم٦٧/ ١٠١٦).

(٢٠٤) سورة مريم آية ٧١ – ٧٢.

(٢٠٥) أخرجه الحاكم في "المستدرك" في كتاب التفسير، باب: تفسير سورة مريم (٤ / ٥٨٩ – ٥٩٢) من طريق أبي خالد الدَّالاَني يزيد بن عبد الرحمن، عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أبي عبيدة، عن مسروق، به بطوله، ثم قال الحاكم: (رواة هذا الحديث عن آخرهم ثقات، غير أنهما لم يخرجا أبا خالد الدَّالاني في الصحيحين لما ذُكر من انحرافه عن السنة في ذكر الصحابة، فأما الأئمة المتقدمون فكلمهم شهدوا لأبي خالد بالصدق والإتقان، والحديث صحيح ولم يخرجاه، وأبو خالد الدالاني ممن يجمع حديثه في أئمة أهل الكوفة)، وتعقبه الذهبي بقوله: (ما أنكره حديثًا على جودة إسناده، وأبو خالدت شيعي منحرف).

(٢٠٦) سورة البقرة آية: ٢٥.

شيئاً من الموصوفات والمدركات، وهي كما وصفها الله في الحديث القدسي الذي يرويه النبي ﷺ عن ربه: (أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فاقرؤوا إن شئتم: ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾(٢٠٧).)(٢٠٨).

ومن نعيمها ما بشَّر الله به أهل طاعته بقوله: ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ ۝ فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ ۝ وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ ۝ وَظِلّٖ مَّمۡدُودٖ ۝ وَمَآءٖ مَّسۡكُوبٖ ۝ وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ ۝ لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ ۝ وَفُرُشٖ مَّرۡفُوعَةٍ﴾(٢٠٩).

ومن أعظم ما ينعم به أهل الجنة دوامه وأبديته، فالجنة دار نعيم لا ينفد ولا ينقطع: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ۝ جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ﴾(٢١٠).

وينقل النبي ﷺ البشارة لأهل الجنة بالخلود فيها حين: (ينادي مناد: إن لكم أن تصحُّوا فلا تسقموا أبداً، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً، فذلك قوله عز وجل: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾(٢١١))(٢١٢).

---

(٢٠٧) سورة السجدة آية: ١٧.

(٢٠٨) أخرجه رواه البخاري في صحيحه، في كتاب بدء الخلق، باب: ما جاء في صفة الجنة (٦/ ٣١٨رقم٣٢٤٤)؛ ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها في فاتحته (٤/ ٢١٧٤رقم٢٨٢٤).

(٢٠٩) سورة الواقعة آية: ٢٧ – ٣٤.

(٢١٠) سورة البينة آية: ٧ – ٨.

(٢١١) سورة الأعراف آية: ٤٣.

(٢١٢) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الجنة وصفة نعيمها في فاتحته، باب: فِي دَوَامِ نَعِيمِ أَهْلِ الْجَنَّةِ (٤/ ٢١٨٣ رقم ٢٨٣٧).

## الخاتمة

في نهاية هذا البحث الذي هدف إلى دراسة الأسس العقدية والعلمية للتزكية باستخدام المنهج الوصفي التحليلي القائم على الاستقراء، وتتلخص أهم نتائج البحث وتوصياته على النحو الآتي:

**أولا: النتائج:**

وقد اشتملت على هذه الرسالة على أهم النتائج الّتي توصل إليها الباحثة، وهي:

أولاً: تزكية النفوس من أعظم مقاصد الدين، ومن أجل وظائف الأنبياء والمرسلين.

ثانياً: التزكية أي التنمية والتطهير والسمو بالنفس إلى بارئها وإبعادها من الشر، والمحافظة على فطرتها .

ثالثاً: تزكية النفوس هو تنقية النفوس بالإخلاص لله تعالى، وسلوك الطرق الشرعية، واجتناب السبل البدعية.

رابعاً: الدين كله سبيل للتزكية، فالشريعة الإسلامية بما فيها من اعتقادات وعبادات وأخلاق وأحكام شرعية في المجالات المختلفة كلها طريق لتزكية النفوس.

خامسا: اهتم القرآن الكريم بتزكية النفوس اهتماما كبيرا يتمثل بما اشتملت عليه آياته الكريمة من معالم منهج متكامل لتزكية النفوس.

سادسا: الأسس العقدية في تزكية النفس، مثل: العلم النافع، معرفة الفروق بين عقيدة التوحيد، وما يضادها من عقائد الشرك والوثنية والإلحاد، الاعتصام بالكتاب والسنة، النظر في التاريخ وأحوال الأمم السابقة، وجوب مجانبة الهوى والبغي.

سابعا: الأسس العلمية في تزكية النفس، والتي تكون بأحد طريقتين: التزكية بالفعل، والتزكية بالقول. والتي تكون بأحد الأمور الآتية: العبادة والعمل الصالح، والمحاسبة والتوبة، ومجاهدة النفس، و الصحبة الصالحة، و اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى بالدعاء والاستعانة به.

ثامنا: ثمرات تزكية النفس والتي تكون سعادة في الدنيا، وتتمثل في: حلاوة الإيمان، وتطهير النفس، ومحبة الله تعالى للعبد ومحبة المؤمنين له، وحسن الخلق، و الحياة الطيبة.

وكما أنها سعادة في الآخرة، وتتمثل في: السعادة عند سكرات الموت، والسعادة في القبر، والسعادة عند الحشر والحساب والصراط، والسعادة العظمى عند بلوغ الجنة والخلود فيها.

**ثانيا : التوصيات :**

في إطار هذه الدراسة و النتائج المتوصل إليها يمكن الخروج بالتوصيات التالية:

١- ضرورة تدريس (**مادة التزكية**) وجعله مادة مستقلة في الجامعات والمعاهد الشرعية نظير المواد الشرعية الأخرى.

١- أوصي الباحثين والمهتمين في أمور العقيدة بمزيد من التعمق في دراسة قضايا العقيدة ، وما يحصل فيها من انحراف، وإشباع هذا الموضوع من جميع النواحي حتى يتحقق الهدف الأسمى المتمثل بتحقيق العبودية الكاملة لله وحده .

**٢**- أوصي مراكز البحث العلمي بالاهتمام بهذا الموضوع المسمى بـ (**تزكية النفوس**) مع بإيجازها بعيدة عن التعقيد، حتى يعلم الناس وأهميتها وعلاقتها في العقيدة.

**٣**- كما أوصي مراكز البحث العلمي بنشر هذه العلوم لعموم الناس لاستفادة منها، لكونها دعم للدعوة في سبيل الله.

وفي الختام أسأل الله سبحانه أن يجعله خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع به من قرأه، وأن يوفقنا لما يحب ويرضى، إنه سميع مجيب، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## المصادر و المراجع


١- الإبانة الكبرى، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَرِي المعروف بابن بَطَّة العكبريd تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، دار الراية للنشر والتوزيع/ الرياض.

٢- الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن الميداني، دار القلم/ دمشق، ط ٥- ١٤٢٠ هـ.

٣- إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، دار المعرفة – بيروت.

٤- الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخاري، عالم الكتب/ بيروت، ط٢- ١٩٨٥م.

٥- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي/ بيروت.

٦- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل- بيروت، ط١ ، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

٧- الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١- ١٤١٥هـ.

٨- أصول التربية الإسلامية، عبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر/ دمشق، ط٢-١٩٨٣م.

٩- الاعتصام، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، السعودية، ط١، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

١٠- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط١٥ - ٢٠٠٢م.

١١- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا، دار الكتب العلمية - بيروت/ لبنان، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

١٢- - أولويات العمل الإسلامي في الغرب، عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف،الكويت،١٤١٤هـ١٩٩٣م

١٣- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: محمد المصري، جمعية إحياء التراث الإسلامي/ الكويت، ١٤٠٧هـ.

١٤- تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

١٥- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ.

١٦- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.
١٧- التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، أبو بكر معين الدين محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع ابن نقطة الحنبلي البغدادي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.
١٨- تلبيس إبليس، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، دار الفكر للطباعة والنشر- بيروت/ لبنان، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.
١٩- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية/المغرب، ١٣٨٧هـ.
٢٠- التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، تحقيق: د/ محمد رضوان الداية، دار الفكر/ بيروت، دمشق، ط٣- ١٤١٠هـ.
٢١- الثقات، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ التميمي، أبو حاتم الدارمي البُستي، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط١، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م.
٢٢- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .
٢٣- جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١ ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م .
٢٤- الجامع الصحيح، الإمام محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: الدكتور مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير- اليمامة / بيروت، ط٣ ، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
٢٥- الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، العلامة أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، دار الجيل بيروت، ودار الأفاق الجديدة- بيروت، د.ط، د.ت.
٢٦- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
٢٧- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر، طبعة دار إحياء التراث العربي/ بيروت- لبنان.

٢٨- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: مركز هجر للبحوث، دار هجر – مصر ، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

٢٩- رياض الصالحين، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة/ بيروت- لبنان، ط٣، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٣٠- زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة- بيروت، ومكتبة المنار الإسلامية- الكويت، ط٢٧ ١٤١٥هـ -١٩٩٤م.

٣١- الزهد والرقائق لابن المبارك (يليه ما رواه نعيم بن حماد في نسخته زائدًا على ما رواه الْمروزي عن ابن المبارك في كتاب الزهد )، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المْروزي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية – بيروت.

٣٢- سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي/ بيروت، ط٢- ١٩٧٩م.

٣٣- السنة، أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ.

٣٤- سنن أبي داود، الإمام أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية - صيدا / بيروت، د.ط، د.ت.

٣٥- سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م.

٣٦- سنن البيهقي الكبرى، العلامة أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز - مكة المكرمة، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

٣٧- سنن الترمذي (الجامع الصحيح)، للحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة ، تحقيق أحمد شاكر وجماعة، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٣٨- سنن الدار قطني، الإمام علي بن عمر الدار قطني مع التعليق المغني، طبع مطبعة فالكن/ لاهور- بكستان.

٣٩- سنن الدارمي، الحافظ عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، بعناية: محمد أحمد دهمان، المطبعة الحديثة / دمشق، ١٣٤٩هـ.

٤٠- سير أعلام النبلاء، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين، بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٤١- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، الناشر دار بن كثير - دمشق، ١٤٠٦هـ.

٤٢- شرح السنة، محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي/دمشق- بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٤٣- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.

٤٤- صحيح الجامع الصغير وزياداته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني، المكتب الإسلامي، د.ط، د.ت.

٤٥- صون المنطق والكلام عن فني المنطق والكلام، جلال الدين السيوطي، تحقيق: الدكتور علي سامي النشار، السيدة سعاد علي عبد الرازق، الناشر: مجمع البحوث الإسلامية.

٤٦- طبقات الشافعية، ابن قاضى شهبة أبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة، تحقيق: الدكتور الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب - بيروت، ط١ –١٤٠٧هـ .

٤٧- طبقات الشافعية الكبرى، الإمام العلامة تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق: الدكتور محمود محمد الطناحي والدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢ – ١٤١٣هـ.

٤٨- طبقات المفسرين العشرين، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة / القاهرة، ط١ - ١٣٩٦هـ.

٤٩- طبقات الفقهاء، أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، هذبهُ: محمد بن مكرم ابن منظور، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٧٠م.

٥٠- طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنهوي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم – السعودية، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

٥١- فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، المكتبة التجارية الكبرى – مصر،ط١- ١٣٥٦هـ.

٥٢- القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، مؤسسة الرسالة/ بيروت: ، ط٢- ١٩٨٧م.

٥٣- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية/ مؤسسة علوم القرآن – جدة، ط١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م.

٥٤- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى ، دار صادر – بيروت، ط٣ - ١٤١٤ هـ.
٥٥- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي/ القاهرة، ١٤١٤ هـ- ١٩٩٤م.
٥٦- مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
٥٧- محاضرات الشيخ محمد الغزالي في إصلاح الفرد والمجتمع، محمد الغزالي السقا، دار نهضة مصر،ط١
٥٨- المستخلص في تزكية الأنفس، للشيخ سعيد حوى، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
٥٩- المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، ومعه التلخيص للحافظ الذهبي، دار الكتاب العربي/ بيروت.
٦٠- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعادل مرشد، إشراف: د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة ، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م .
٦١- مشكاة المصابيح، ولي الدين أبو عبد الله حمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي / بيروت، ط٣ – ١٩٨٥م.
٦٢- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد بن محمّد المقري الفيومي، المكتبة العلمية/ بيروت.
٦٣- معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.
٦٤- مُعجَمُ أعلام الجزائِر – مِن صَدر الإسلام حَتّى العَصر الحَاضِر، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
٦٥- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي/ ببيروت.
٦٦- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي/ القاهرة، ط٢-١٩٦٩م.
٦٧- مفردات ألفاظ القرآن، الحسين بن الفضل الأصفهاني، دار القلم/ دمشق، ط١- ١٩٩٢م.
٦٨- منهج الإسلام في تزكية النفس، أنس أحمد كرزون، دار ابن حزم/ بيروت.
٦٩- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت ، ط١ - ١٩٠٠م.

**Romanization of Resource**

1- Al-'Ebaanah Al-Kobra, Abu 'Abdullah 'Obaid-Allah bin Muhammad bin Muhammad bin Hamdan Al-'Okbari, known as Ibn Battah Al-'Okbari, Verifier: Ridha Mu'ti & 'Othman Al-Athyuobi & Yousef Al-Wabel & Al-Walid bin Saif Al-Naser & Hamad Al-Tuwaigiri, Dar Al-Raayah for Publishing and Distributing, Riyadh.
2- Al-Akhlaaq Al-Islamiyah Wa-'Ususuha, 'Abdul-Rahman Hasan Al-Maidani, Dar Al-Kalim / Damascus, 5th ed., 1420h.
3- Ehya'a 'Oloom Al-Deen, Abu Haamed Muhammad bin Muhammad Al-Ghazali Al-Tousi, Dar Al-Ma'rifah / Beirut.
4- Al-Adab Al-Mufrad, Muhammad bin Ismael Al-Bukhari, World of Books / Beirut, 2nd ed., 1985.
5- Ershaad Al-'Aql Al-Saleem 'ila Mazaaya Al-Ketaab Al-Kareem, Abu Al-Sa'ood Muhammad bin Muhammad bin Mustafa, Arabian Heritage Revival House / Beirut.
6- Al-Istee'aab fi Ma'rifat Al-Asehaab, Abu 'Omar Yusuf bin 'Abdullah bin Muhammad bin 'Abdul-Barr bin 'Aasem Al-Namri Al-Qurtubi, Verifier: 'Ali Muhammad Al-Bagaawi, Dar Al-Jeel / Beirut, 1st ed., 1412H-1992.
7- Al-Esaabah fi Tamyeez Al-Sahaabah, Ahmad bin 'Ali bin Muhammad bin Ahmad bin Hajar Al-'Asqalani, Verifier: 'Adel Ahmad 'Abdul-Mawjoud & Ali Mu'awwadh, Scientific Books House / Beirut, 1st ed., 1415H.
8- 'Osoul Al-Tarbiyah Al-Islamiyah, 'Abdul-Rahman Al-Nahlawi, Dar Al Fikr/ Damascus, 2nd ed., 1983.
9- Al-E'tsaam, Ibrahim bin Musa bin Muhammad Al-Lakhmi Al-Shaatibi, Verifier: Saleem bin 'Eed Al-Hilali, Dar Ibn 'Affan / Saudia, 1st ed., 1412H-1992.
10- Al-A'laam, Khairul-Deen bin Mahmoud bin Muhammad bin 'Ali bin Faris Al-Zarkali, Science for Millions House, 15th ed.- 2002.
11- Al-Ekmaal fi Raf'e Al-Ertyaab 'an Al-Mu'talaf Wal-Mukhtalaf fi Al-Asma'a Wal-Kuna Wal-Ansaab, Abu Nasr 'Ali bin Hebatullah bin Ja'far bin Makula, Scientific Books House / Beirut - Lebanon, 1st ed., 1411H-1990.
12- Awlawiyaat Al-'Amal Al-Islami fi Al-Gharb, 'Abdul-Rahman bin 'Abdul-Khaleq Al-Yuosef, Kwuait, 1414h-1993.
13- Al-Bulghah fi Taraajem A'immat Al-Nahwi Wal-Lughah, Magdul-Deen Abu Taher Muhammad bin Ya'qoub Al-Fairouzabadi, Verifier: Muhammad Al-Masri, Islamic Heritage Revival Association / Kuwait, 1407h.
14- Tareekh Baghdad, Abu Bakr Ahmed bin 'Ali bin Thabet bin Ahmed bin Mahdi Al-Baghdadi, Verifier: Dr. Bashshar 'Awwaad Ma'rouf, Islamic West House / Beirut, 1st ed., 1422h-2002.
15- Al-Tahreer Wal-Tanweer, Muhammad Al-Taher bin Muhammad bin Muhammad Taher bin 'Aashoor Al-Tunisi , Tunisian House for Publishing – Tunisia, 1984.
16- Tafseer Al-Qur'an Al-'Azheem, Ismael bin Kather, Dar Al-Ma'rifah / Beirut, 1982.

17- Al-Taqyeed Lima'refat Riwaat Al-Sunan Wal-Masaaneed, Abu Baker Ma'eenul-Deen Muhammad bin 'Abdul-Ghani Muhammad bin Abi Bakr bin Shugaa' bin Nuqtah Al-Hanbali Al-Baghdadi, Verifier: Kamal Yusuf Al-Hoot, Scientific Books House, 1st ed., 1408H-1988.
18- Talbees Eblees, 'Abdul-Rahman bin 'Ali bin Muhammad Al-Jawzi, Dar Al-Fikr / Beirut, 1st ed., 1412H-1992.
19- Al-Tamheed lima fi Al-Muwata' min Al-Ma'aany Wal-Asaaneed, Abu 'Omar Yusuf bin 'Abdullah bin Muhammad bin 'Abdul-Rab bin 'Aasem Al-Namri Al-Qurtubi, Verifier: Mustafa bin Ahmad Al-'Alawy & Muhammad 'Abdul-Kabeer Al-Bakri, Ministry of Endowments and General Islamic Affairs / Morocco, 1387h.
20- Al-Tawqeef 'ala Muhemmaat Al-Ta'aareef, Zainul-Deen Muhammad known as 'Abdul-Ra'oof bin Tag Al-'Aarifeen bin 'Ali bin Zainul-'Abideen Al-Hadady Al-Manawi Al-Qahery, Verifier: Muhammad Radhwan Al-Daayah, Dar Al-Fikr / Beirut, Damascus, 3rd ed. – 1401.
21- Al-Theqaat, Muhammad bin Hibban bin Ahmad bin Hibban bin Mu'aath bin Ma'bad Al-Tameemi Abu Hatim Al-Daremi Al-Busty, Printed with assistance of: Ministry of Education of the High Indian Government, Supervision: Dr. Muhammad 'Abdul-Mu'eed Khan, 'Othmanic Encyclopedia / Haidar Abad – Deccan – India, 1st ed., 1393h-1973.
22- Al-Jaame' Li-Ahkaam Al-Qur'an, Abu 'Abdullah Shamsuddeen Muhammad bin Ahmad bin Abu Bakr Al-Qurtubi, Verifier: Ahmad Al-Baraddouni & Ibrahim Atfeesh, Egyptian Books House / Cairo, 2nd ed., 1384H-1964.
23- Jaame'u Al-Bayaan fi Ta'weel Al-Qur'an, Abu Ja'far Mohammad bin Jareer bin Yazeed bin Katheer Al-Tabari, Verifier: Ahmad Muhammad Shaker, Al-Resalah Foundation, 1st ed., 1420H-2000.
24- Al-Jaame' Al-Saheeh, Muhammad bin Ismael Al-Bukhari, Verifier: Dr. Mustafa Deeb, Dar Ibn Katheer – Al-Yamaamah, 3rd ed., 1407H-1987.
25- Al-Jaame' Al-Saheeh (entitled Saheeh Muslim), Muslim bin Al-Hajjaj Al-Qushairi, Dar Al-Jeel / Beirut, and Dar Al-'Aafaaq Al-Jadeedah – Beirut, w. ed. w. d.
26- Helyat Al-'Awliya'a Wa-Tabaqaat Al-'Asfiya'a, Abu Na'eem Ahmad bin 'Abdullah bin Isehaaq Al-Asbahaani, Dar Al-Sa'aadah / Egypt, 1394h-1984.
27- Al-Durar Al-Kaamenah fi A'yaan Al-Maa'ah Al-Thaamenah, Ibn Hajar, Arabian Heritage Revival House, Beirut / Lebanon.
28- Al-Durr Al-Manthour fi Al-Tafseer Al-Ma'thour, 'Abdul-Rahman bin Abi Bakr Al-Suyouti, Verifier: Hajr Center for Research, Dar Hajr / Egypt, 1424h-2003.
29- Riyaadh Al-Saaliheen, Abu Zakariya Muhyiddeen Yahya bin Sharaf Al-Nawawi, Verifier: Shu'aib Al-Arna'out, Al-Resalah / Beirut, 3rd ed., 1419H-1998.
30- Zaad Al-Ma'aad fi Hadyi Kairi Al-'Ebaad, Muhammad bin Abi Bakr bin Ayyoub bin Sa'd Shamsuddeen Ibn Qayyim Al-Jawziyah, Al-Resalah / Beirut, and Al-Manar Islamic Library – Kuwait, 27th ed., 1415H-1994.

31- Al-Zuhd Wal-Raqaa'iq, Abu 'Abdul-Rahman 'Abdullah bin Al-Mubarak bin Waadheh Al-Handhali Al-Turki Al-Marwazi, Verifier: Habeebul-Rahman Al-A'zhami, Scientific Books House – Beirut.
32- Selselat Al-Ahaadeeth Al-Saheehah, Muhammad Naserul-Deen Al-Albani, Islamic Office / Beirut, 2nd ed., 1979.
33- Al-Sunnah, Abu Bakr bin Abi 'Aasem Ahmed bin Al-Dhahhaak bin Mukhlid Al-Shaibaani, Verifier: Muhammad Muhammad Naserul-Deen Al-Albani, Islamic Office / Beirut, 1st ed., 1400h.
34- Sunan Abi Dawood, Al-Imam Abu Dawood Salman bin Al-Ash'ath Al-Sejestani, Verifier: Muhammad Muhyil-Deen 'Abdul-Hameed, Contemporary Library / Sidon – Beirut, w. ed., w. d.
35- Sunan Ibn Maajah, Abu 'Abdullah Muhammad bin Yazeed Al-Qazweeny, Verifier: Shu'aib Al-Arna'out & 'Adel Murshed & Muhammad Kamil Qurrah Billi & 'Abdul-Lateef Herzallah, Dar Al-Resalah Al-'Aalamiyah, 1st ed., 1430H-2009.
36- Sunan Al-Baihaqy, Ahmad bin Al-Husain bin 'Ali bin Musa Abu Bakr Al-Baihaqy, Verifier: Muhammad 'Abdul-Qader 'Ata, Dar Al-Baaz Library / Makkah, 1414h-1994.
37- Sunan Al-Tirmithi (Al-Jaame' Al-Saheeh), Muhammad bin 'Eesa bin Sawrah, Verifier: Ahmad Shaker and others, Arabian Heritage Revival – Beirut, 3rd ed., 1419H-1998.
38- Sunan Al-Darqutni, 'Ali bin 'Omar Al-Darqutni (with Al-Ta'leeq Al-Mughni), Falcon Press / Lahore – Pakistan.
39- Sunan Al-Darimi, Al-Hafizh 'Abdullah bin 'Abdul-Rahman Al-Darimi, Attended to by: Muhammad Ahmad Dahman, Modern Press / Damascus, 1349h.
40- Siyar A'laam Al-Nubala'a, Shamsuddeen Muhammad bin Ahmad bin 'Othman Al-Thahabi, Verifier: a group of verifiers under supervision of: Sheikh Shu'aib Al-Arna'out, Al-Resalah Foundation, 3rd ed., 1405h-1985.
41- Shatharaat Al-Thahab fi Akhbaar min Thahab, 'Abdul-Hay bin Ahmad bin Muhammad Al-'Akry Al-Hanbali, Verifier: 'Abdul-Qader Al-Arna'out & Mahmoud Al-Arna'out, Dar Ibn Katheer / Damascus,1406h.
42- Sharhu Al-Sunnah, Muhyil-Sunnah Abu Muhammad Al-Husain bin Mas'oud bin Muhammad bin Al-Farra'a Al-Baghawi Al-Shafe'i, Verifier: Shu'aib Al-Arna'out & Muhammad Zuhair Al-Shaweesh, Islamic Office / Damascus, 2nd ed., 1403H-1983.
43- Al-Sihaah Taaju Al-Lughah Wa-Sihaah Al-'Arabiyah, Abu Nasr Ismael bin Hammad Al-Jawhari Al-Farabi, Verifier: Ahmad 'Abdul-Ghafoor 'Attaar, Science for Millions / Beirut, 4th ed., 1407h-1989.
44- Saheeh Al-Jaame' Al-Sagheer Wa-Ziyaadaatih, Abu 'Abdul-Rahman Muhammad Naserul-Deen bin Al-Haj Nouh bin Najati bin 'Adam Al-AshQudary Al-Albany, Islamic Office, w. ed., w. d.
45- Sawn Al-Mantiq Wal-Kalaam 'an Fannai Al-Mantiq Wal-Kalaam, Jamalul-Deen Al-Suyouty, Verifier: Dr. 'Ali Sami Al-Nashshar & Su'ad 'Ali 'Abdul-Raaziq, Publisher: Islamic Research Complex.

46- Tabaqaat Al-Shaafe'iyah, Ibn Qaadhi Shahbah Abu Bakr bin Ahmad bin Muhammad bin 'Omar bin Qaadhi Shahbah, Verifier: Dr. Al-Hafizh 'Abdul-'Aleem Khan, World of Books / Beirut, 1st ed. - 1407h.
47- Tabaqaat Al-Shaafe'iyah Al-Kubra, Tagul-Deen bin 'Ali bin 'Abdul-Kafy Al-Subky, Verifier: Dr. Mahmoud Muhammad Al-Tanahy & Dr. 'Abdul-Fattah Muhammad Al-Helu, Hajr for Printing, Publishing and Distributing, 2nd ed. - 1413H.
48- Tabaqaat Al-Mufassereen Al-'Ishreen, 'Abdul-Rahman bin Abu Bakr Jalaluddeen Al-Suyouty, Verifier: 'Ali Muhammad 'Omar, Wahbah Library / Cairo, 1st ed. - 1396H.
49- Tabaqaat Al-Fuqaha'a, Abu Isehaaq Ibrahim bin 'Ali Al-Sheerazy, Polished by: Muhammad bin Makram bin Manzhour, Verifier: Ihsaan 'Abbas, Dar Al-Raa'ed Al-'Araby, Beirut / Lebanon, 1st ed. -1970.
50- Tabaqaat Al-Mufassereen, Ahmad bin Muhammad Al-Adnahawy, Verifier: Salman bin Saleh Al-Khazy, Al-'Oloom & Al-Hekam Library / Saudia, 1st ed., 1417H-1997.
51- Faidhu Al-Qadeer Sharhu Al-Jaame' Al-Sagheer, Zainuddeen Muhammad bin Taaj Al-'Aarefeen bin 'Ali bin Zainul-'Aabideen Al-Hadady Al-Manawy Al-Qahery, Great Commercial Library / Cairo, 1st ed., 1356H.
52- Al-Qamoos Al-Muheet, Muhammad bin Ya'qoub Al-Fairouzabady, Al-Resalah / Beirut, 2nd ed. – 1987.
53- Al-Kaashif fi Ma'refat man lahu Rewaayah fi Al-Kutob Al-Settah, Abu 'Abdullah Muhammad bin Ahmad bin 'Othman bin Qaimaaz Al-Thahabi, Verifier: Muhammad 'Awaamah, Dar Al-Qiblah for Islamic Culture & Qur'an Sciences Foundation / Jeddah, 1st ed., 1413H-1992.
54- Lisaan Al-'Arab, Mohammad bin Makram bin 'Ali Abu Al-Fadhl Jamaluddeen bin Manzhour Al-Ansari Al-Ruwaifi'i Al-Afreeqi, Dar Sader / Beirut, 3rd ed. – 1414h.
55- Majma'u Al-Zawaa'ed Wa-Manba'u Al-Fawaa'ed, Abu Al-Hasan Nouruddeen 'Ali bin Abi Bakr bin Sulaiman Al-Haithami, Verifier: Husamuddeen Al-Qudsi, Al-Qudsi Library /Cairo, 1412h-1994.
56- Majmou' Al-Fataawa, Taqyuddeen Abu Al-'Abbas Ahmad bin Abdul-Haleem bin Taimiyah Al-Harrani, Verifier: 'Abdul-Rahman bin Muhammad bin Qasem, King Fahd Complex for Printing the Noble Book / Madinah, 1416h-1995.
57- Muhaadharaat Al-Sheikh Muhammad Al-Ghazali fi Islaah Al-Fard Wal-Mujtama', Muhammad Al-Ghazali Al-Saqqa, Dar Nahdhat Misr, 1st ed.
58- Al-Mustakhlas fi Tazkiyat Al-Nafs, Sa'eed Hawwa, Dar Al-Salam for Printing, Publishing and Distributing, 3rd ed., 1405h-1985.
59- Al-Mustadrak 'ala Al-Saheehain, Al-Haakim Al-Naisabouri, (with Al-Talkhees of Al-Haafizh Al-Thahabi, Arabian Book House / Beirut
60- Musnad Al-Imam Ahmad bin Hanbal, Verifier: Shu'aib Al-Arna'out & 'Adel Murshed, Supervision: Dr. 'Abdullah bin 'Abdul-Muhsen Al-Turki, Al-Resalah, 1st ed., 1421H-2001.

61- Meshkat Al-Masaabeeh, Waliyuddeen Abu 'Abdullah Muhammad bin 'Abdullah Al-Khateeb Al-Tabreezi, Verifier: Muhammad Naseruddeen Al-Albani, Islamic Office / Beirut, 3rd ed. – 1985.
62- Al-Misbaah Al-Muneer fi Ghareeb Al-Sharh Al-Kabeer, Ahmad bin Muhammad Al-Fayyoumi, Scientific Library / Beirut.
63- Ma'aalem Al-Tanzeel fi Tafseer Al-Qur'an (Tafseer Al-Baghawi), Abu Muhammad Al-Husain bin Mas'oud Al-Baghawi, Verifier: Muhammad 'Abdullah Al-Namer & 'Othman Jum'ah & Sulaiman Muslim Al-Harsh, Dar Taibah, 4th ed., 1417H-1997.
64- Mu'jam A'laam Al-Jazaa'er min Sader Al-Islam Hatta Al-'Asr Al-Haadher, 'Adel Nuwaihidh, Nuwaihidh Cultural Foundation, Beirut / Lebanon, 2nd ed., 1400h-1980.
65- Mu'jam Al-Mu'allifeen, 'Omar Redha Kahaalah, Al-Muthanna Library & Arabian Heritage Revival House / Beirut.
66- Mu'jam Maqaayees Al-Lughah, Ahmad bin Fares bin Zakariya, Mustafa Al-Babi Al-Halabi Library and Press / Cairo, 2nd ed. – 1969.
67- Mufradaat Alfaazh Al-Qur'an, Al-Hasan bin Al-Fadhl Al-Asfahani, Dar Al-Kalim / Damascus, 1st ed. – 1992.
68- Manhaj Al-Islam fi Tazkiyat Al-Nafs, Anas Ahmad Karzoun, Dar Ibn Hazm / Beirut.
69- Wafiyyaat Al-A'yaan, Abu Al-'Abbas Shamsuddeen Ahmad bin Mohammad bin Ibrahim bin Abi Bakr bin Khalkan, Verifier: Ehsan 'Abbas, Dar Sader / Beirut, 1st ed., 1900.


E-ISSN: 2710-0324 P-ISSN: 2710-107X